

# عالم المثال

## حقيقته وأدلته وأقوال العلماء فيه

عبدالفتاح بن صالح قُدَيش اليافعي



# عالــم المثــال

## حقيقتــــه وأدلتــــه

## وأقــوال العلمــاء فيــه

تأليـف

عبد الفتاح بن صالح قُدَيش اليافعي

الطبعـة الأولـى

١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م




للدراسات والنشر

اليمن - صنعاء



الحمــد لله والصــلاة والســلام عـلى سيدنـــا رســول الله وآلـه وصـحبه ومـن والاه وبعـــد: فقد ورد إلى الفقير سؤال عن عالم المثال ما هو؟ وما حقيقته؟ وهل هـو ثابـت؟ ومـا أقوال أهل العلم في ذلك؟ فأجبنا عن ذلك بهذا البحث، وقد جعلته في مباحث:

**المبحث الأول: حقيقة وتعريف عالم المثال**

**المبحث الثاني: في أقوال أهل العلم في إثبات عالم المثال**

**المبحث الثالث: في مسائل تتعلق بعالم المثال**

**المبحث الرابع: في بعض الآيات والأحاديث التي تدل على عالم المثال أو حملت عليه**

# المبحث الأول

# حقيقـة وتعريـف عالـم المثـال

قال الإمام ملا علي قاري (**ت١٠١٤هـ**) في كتاب "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" (٩/ ٣٨٩٧): (قال العلماء: بين عالم الأجسام وعالم الأرواح **عالم آخر يقال له عالم المثال، وهو عالم نوراني شبيه بالجسماني**، والنوم سبب لسير الروح المنور **في عالم المثال**، ورؤية ما فيه من الصور غير الجسدانية، والعلم مصورٌ بصور اللبن في ذلك العالم، بمناسبة أن اللبن أول غذاء البدن وسبب صلاحه، والعلم أول غذاء الروح وسبب صلاحه)اهـ.

وقال الإمام الفاروقي التهانوي (**ت١١٥٨هـ**) في كتابه "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم" (٢/ ١٤٤٨): (**وعالم المثال: فوق عالم الشّهادة وأدنى من عالم الأرواح، وعالم الشّهادة هو ظلّ عالم المثال**، وهو [يعني عالم المثال] ظلّ عالم الأرواح، **وكلّ ما هو في هذا العالم موجودٌ؛ فهو أيضاً في عالم المثال، ويقال له أيضاً عالم النفوس، وما يرى في النوم فهو صورة من عالم المثال**، كذا في كشف اللغات، وسيأتي في لفظ الملكوت **معنى آخر لعالم المثال**، ويقول أيضاً في كشف اللغات: **يقال لعالم الأرواح عالم المثال المطلق، كما يدعى عالمُ الخيالِ المثالَ المقيّد**)اهـ.

وقال التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم أيضاً (٢/ ١٦٤٢): (**وقد يطلق الملكوت على عالم المثال أيضاً** وهو: الأشياء الكونية المركّبة اللطيفة غير القابلة للتجزؤ والتبعيض، والخرق، والالتئام، وهي حاوية للنفوس السماوية والبشرية كما في التّحفة)اهـ.

وقال في كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ٧٦٨): (ويقول في كشف اللغات: يقولون: **إنّ الخيال هو عالم المثال، وذلك هو البرزخ بين عالم الأرواح والأجسام**)اهـ.

وقال الإمام الجرجاني (**ت٨١٦هـ**) في كتابه التعريفات (ص: ٤٥) وعنه أخذ الإمام الكفوي (**ت١٠٩٤هـ**) في كتاب الكليات (ص: ٢٤٩): (البرزخ: هو الحائل بين الشيئين، **ويعبر به عن عالم المثال، أعني الحاجز من الأجسام الكثيفة وعالم الأرواح المجردة**، أعني الدنيا والآخرة)اهـ.

وفي التعريفات (ص:٤٤) أيضاً: (البرزخ: **العالم المشهور بين عالم المعاني المجردة، والأجسام المادية**، والعبارات تتجسد بما يناسبها إذا وصلت إليه، **وهو الخيال المنفصل**)اهـ.

وفي التعريفات للجرجاني أيضاً (ص: ٨٩) وهو يعدد الحضرات الخمس: (والخامسة: الحضرة الجامعة للأربعة المذكورة، **وعالمها عالم الإنسان الجامع لجميع العوالم وما فيها**، فعالم الملك مظهر عالم الملكوت، **وهو عالم المثال المطلق**، وهو مظهر عالم الجبروت، أي عالم المجردات، وهو مظهر عالم الأعيان الثابتة، وهو مظهر الأسماء الإلهية والحضرة الواحدية، وهي مظهر الحضرة الأحدية)اهـ.

وقال الإمام المناوي (**ت١٠٣١هـ**) في كتاب التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ١٤١) وهو يعدد الحضرات الخمس مختصراً كلام الجرجاني: (حضرة الغيب المطلق: وعالمها عالم الأعيان الثابتة في الحضرة العلمية، وفي مقابلتها حضرة الشهادة المطلقة وعالمها عالم الملك، وحضرة الغيب المضاف، وينقسم إلى: ما يكون أقرب من الغيب المطلق، وعالمه عالم الأرواح الجبروتية والملكوتية، أعني عالم العقول والنفوس المجردة، وإلى ما يكون أقرب من الشهادة المطلقة، **وعالمه عالم المثال، ويسمى عالم الملكوت**.

والخامسة: الحضرة الجامعة للأربعة المذكورة، **وعالمها عالم الإنسان الجامع لجوامع العوالم وما فيها، فعالم الملك مظهر عالم الملكوت، وهو العالم المثالي المطلق**، وهو مظهر عالم الأعيان الثابتة، وهو الأسماء الإلهية والحضرة الوحدانية، وهو مظهر الحضرة الأحدية)اهـ.

وقال الإمام ابن الوزير اليماني (**ت٨٤٠هـ**) في كتابه العواصم والقواصم (٨/ ٢٩٢): (المرتبة الثانية: **من مراتب الوجود، وهي أولى مراتب التأويل: الوجود الحسي، وهو ما تمثل في القوة المبصرة من العين مما لا وجود له خارج العين، فيكون موجوداً في الحس، ويختص به الحاسُّ، ولا يشاركه فيه غيره** إلا من تمثل له في قوة بصره مثله، وكذلك كل ما يشاهده النائم، وكل ما يشاهده المريض من ذلك، وكل ما يتمثله أهل الكشف مما لا وجود له في الخارج، **إذ قد تتمثّل لهم صور لا وجود لها خارج حسهم، حتى إنهم يشاهدونه كما نشاهد سائر الموجودات**.

وذكر بعض أهل العلم أنه قد يتمثل للأنبياء عليهم السلام صور في حال الصحة واليقظة على هذه الصفة من غير وجود حقيقي، وينتهي إليهم الوحي والإلهام بواسطتها، فيتلقون منها في اليقظة ما يتلقاه غيرهم في النوم، **وأهل الكشف من الصوفية يذكرون مثل ذلك في حال اليقظة والصحة**)اهـ.

**والخلاصة: أن عالم المثال:**

هو عالم بين عالم الأرواح وعالم الأجساد، وفيه تتجسد الروحانيات، وفيه تتجسد المعاني، وفيه تتصور الروح الواحدة بأكثر من صورة، وأكثر من جسد، وهو العالم الذي يدخله عامة الناس في المنام، وقد يدخله من أراده الله في اليقظة، وستتضح الصورة أكثر من خلال كلام العلماء الآتي، ومن خلال الأمثلة من الآيات والأحاديث الآتية في المباحث القادمةإن شاء الله.

**ولكن من باب التقريب:**

فقد رأيت بعض الأطفال ينظرون في التلفاز إلى مسلسل كرتوني يلعب فيه الكرتون مصارعة البلابل (لعبة دائرية صغيرة)، فبينما البلابل تتصارع في الأرض إذ بها تظهر هي نفسها بصور حيوانات مفترسة تتصارع في الهواء، فما في الأرض من البلابل هو كناية عن عالم الحس، وما في الهواء من الحيوانات المفترسة هو كناية عن عالم المثال.

# المبحث الثانـي

# بعض أقوال أهل العلم في إثبات عالم المثال وأدلتهم في ذلك

❖ **قول الصحابي ابن عباس رضي الله عنه وطائفة من التابعين منهم: ابن جبير ومجاهد وابن سيرين وعكرمة وقتادة والضحاك والحسن**

قال السيوطي في الحاوي للفتاوي (١/ ٢٦٠): (ومن ذلك ما أخرجه ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن المنذر في تفاسيرهم، والحاكم في المستدرك **وصححه عن ابن عباس** في قوله تعالى: ﴿لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قال: (**مُثِّـل له يعقوب**) .

وأخرج ابن جرير مثله **عن سعيد بن جبير، وحميد بن عبد الرحمن، ومجاهد، والقاسم بن أبي بزة، وعكرمة، ومحمد بن سيرين، وقتادة، وأبي صالح، وشمر بن عطية، والضحاك** .

**وأخرج عن الحسن** قال: (**انفرج سقف البيت فرأى يعقوب**)، وفي لفظ عنه قال: (**رأى مثال يعقوب**).

**فهذا القول من هؤلاء السلف دليل على إثبات المثال**، أو طي المسافة، وهو شاهد عظيم لمسألتنا؛ حيث رأى يوسف عليه السلام وهو بمصر أباه، وكان إذ ذاك بأرض الشام، **ففيه إثبات رؤية يعقوب عليه السلام بمكانين متباعدين في وقت واحد**، بناء على إحدى القاعدتين اللتين ذكرناهما، والله أعلم)اهـ.

❖ **قول التابعي محمد بن كعب القرظي (ت١٠٨هـ)**

في تفسير ابن عطية (٢/ ٤٧٤) عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾: (تواترت الأحاديث في تفسير هذه الآية عن النبي ﷺ من طريق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعبد الله بن عباس وغيرهما: (أن الله عزّ وجلّ لما خلق آدم –وفي بعض الروايات لما أهبط آدم إلى الأرض في دهناء من أرض السند قاله ابن عباس، وفي بعضها أن ذلك بنعمان وهي عرفة وما يليها قاله أيضاً ابن عباس وغيره–

مسح على ظهره -وفي بعض الروايات بيمينه، وفي بعض الروايات ضرب منكبه- فاستخرج منها أي من المسحة أو الضربة نسم بنيه ففي بعض الروايات: كالذر، وفي بعضها: كالخردل)، **وقال محمد بن كعب: إنها الأرواح جعلت لها مثالات**)اهـ .

### ❖ قول الإمام أبي حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ)

قال في إحياء علوم الدين (١/ ٢١٦): (**صفة البخل تنقلب في القبر في حكم المثال عقرباً لادغاً، وصفة الرياء تنقلب في القبر أفعى من الأفاعي**، وهو مأمور بتضعيفهما أو قتلهما لدفع أذاهما أو تخفيف أذاهما)اهـ .

وقال في إحياء علوم الدين (٢/ ١٨١): (لذلك شبهه الله تعالى بأكل لحوم الميتة فقال ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾، **والمَلَكُ الذي يمثله في المنام ما تطالعه الروح من اللوح المحفوظ بالأمثلة المحسوسة يمثل الغِيبة بأكل لحوم الميتة**، حتى أن من يرى أنه يأكل لحم ميتة فإنه يغتاب الناس؛ **لأن ذلك الملك في تمثيله يراعي المشاركة والمناسبة بين الشيء وبين مثاله في المعنى الذي يجري من المثال مجرى الروح لا في ظاهر الصور**)اهـ .

وقال في إحياء علوم الدين (٣/ ٢٦): (فمن آمن بالأنبياء وصدق بالرؤيا الصحيحة لزمه لا محالة أن يقر بأن القلب له بابان باب إلى خارج وهو الحواس، **وباب إلى الملكوت من داخل القلب وهو باب الإلهام**، والنفث في الروع والوحي، فإذا أقر بهما جميعاً لم يمكنه أن يحصر العلوم في التعلم، ومباشرة الأسباب المألوفة، بل يجوز أن تكون المجاهدة سبيل إليه .

فهذا ما ينبه على حقيقة ما ذكرناه من عجيب تردد القلب بين عالم الشهادة **وعالم الملكوت، وأما السبب في انكشاف الأمر في المنام بالمثال المحوج إلى التعبير، وكذلك تمثل الملائكة للأنبياء والأولياء بصور مختلفة فذلك أيضاً من أسرار عجائب القلب**، ولا يليق ذلك إلا بعلم المكاشفة، فلنقتصر على ما ذكرناه فإنه كاف للاستحثاث على المجاهدة، وطلب الكشف منها)اهـ .

وقال الإمام الغزالي في كتابه المسمى "المضنون به على غير أهله" : (**الحق أنّا نطلق القول**

**بأن الله تعالى يرى في المنام**، كما نطلق القول بأن رسول الله ﷺ يُرى، ولكن من لم يفهم معنى رؤية رسول الله ﷺ كيف يفهم معنى رؤية الله تعالى؟!

**ولعل العالم الذي طبعه قريب من طبع العوام يفهم أن من رأى النبي في المنام فقد رأى حقيقة شخصه المودع في روضة المدينة بأن شقَّ القبرَ وخرج مرتحلاً إلى موضع الرؤية، ولا شك في جهل من يتوهم ذلك**، فإنه قد يُرى ألف مرة في ليلة واحدة، في وقت واحد، في ألف موضع، بأشخاص مختلفة، فكيف يتصور شخص واحد في مكانين في لحظة واحدة؟! وكيف يتصور شخص واحد في حالة واحدة بصور مختلفة شيخ وشاب طويل وقصير إلخ، ويُرى على جميع هذه الصور؟! ومن انتهى حمقه إلى هذا الحال فقد انخلع عن ربقة العقل فلا ينبغي أن يخاطب .

ثم حقق [الغزالي] **أن المرئي مثال صار واسطة بينه وبينه في تعريفه**، فكما أن جوهر النبوة -أعني الروح المقدسة الباقية من النبي ﷺ بعد وفاته- منزهة عن اللون، والشكل، والصورة، **لكن العبد يعرف ذاته بواسطة مثال محسوس من نور وغيره من الصور الجميلة التي تصلح أن تكون مثالاً للجمال الحقيقي المعنوي الذي لا صورة له ولا لون، ويكون ذلك المثال** صادقاً حقاً وواسطة في التعريف، **فيقول الرائي رأيت الله في المنام، لا بمعنى رأيت ذاته، كما يقول رأيت النبي** ﷺ لا بمعنى أني رأيت ذات روحه، أو ذات شخصه، **بل بمعنى أنه رأى مثاله.**

**فإن قيل** : النبي ﷺ له مثل، والله تعالى لا مثل له، **قلنا هذا جهل بالفرق بين المثل والمثال، وليس المثال عبارة عن المثل، إذ المثل المساوي في جميع الصفات، والمثال لا يحتاج فيه إلى المساواة**، فإن العقل معنى لا يماثله غيره مماثلة حقيقية، ولنا أن نضرب الشمس له مثالاً لما بينهما من المناسبة في شيء واحد، وهو أن المحسوسات تنكشف بنور الشمس، كما تنكشف المعقولات بالعقل، فهذا القدر من المناسبة كاف في المثال، ويمثل في النوم السلطان بالشمس، والوزير بالقمر، والسلطان لا يماثل الشمس بصورته، ولا بمعناه، ولا الوزير يماثل القمر، إلا أن السلطان له استعلاء على الكل، ويعم أمره الجميع، والشمس تناسبه في هذا القدر، والقمر

واسطة بين الشمس والأرض في إفاضة النور، كما أن الوزير واسطة بين السلطان والرعية في إفاضة نور العدل، فهذا مثال وليس بمثل .

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ الآية، ولا مماثلة بين نوره وبين الزجاجة والمشكاة، وعبر النبي ﷺ عن اللبن في المنام بالإسلام، والحبل بالقرآن، وأي مماثلة بين اللبن والإسلام، وبين الحبل والقرآن إلا في مناسبة، وهو أن الحبل يتمسك به في النجاة، واللبن غذاء الحياة الظاهرة، والإسلام غذاء الحياة الباطنة، فهذه كلها مثال وليست بمثل.

**فذات الله تعالى والنبي ﷺ لا يريان في المنام، وإنما مثالٌ يعتقده النائم ذات الله تعالى وذات النبي ﷺ يجوز أن يرى**، وكيف ينكر ذلك مع وجوده في المنامات؟! فإن من لم يره بنفسه فقد تواتر إليه من جماعة أنهم رأوا ذلك)اهـ، نقله العطار في حاشيته على شرح المحلي على جمع الجوامع (٢/ ٤٦٧).

وقال الغزالي في كتابه مشكاة الأنوار (ص: ٧٤): (**الخيال -الذى من طينته يتخذ المثال-** صلبٌ كثيف يحجب الأسرار ويحول بينك وبين الأنوار؛ ولكن إذا صفا حتى صار كالزجاج الصافي غير حائل عن الأنوار، بل صار مع ذلك مؤدياً للأنوار، بل صار مع ذلك حافظاً للأنوار عن الانطفاء بعواصف الرياح، وستأتيك قصة الزجاجة.

**فاعلم أن العالم الكثيف الخيالي السفلى صار في حق الأنبياء زجاجة**، ومشكاة للأنوار، ومصفاة للأسرار، ومرقاة إلى العالم الأعلى، **وبهذا يعرف أن المثال الظاهر حق ووراءه سر**)اهـ.

وقال في مشكاة الأنوار (ص: ٧٥): (دقيقة: إذا قال الرسول عليه السلام: "رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حَبْواً"[١*] **فلا تظنن أنه لم يشاهده بالبصر كذلك، بل رآه في**

---

(*) في مسند أحمد (٤١/ ٣٣٧): (عن أنس، قال: بينما عائشة في بيتها إذ سمعت صوتاً في المدينة، فقالت: ما هذا؟ قالوا: عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شيء، قال: فكانت سبع مائة بعير، قال: فارتجت المدينة من الصوت، فقالت عائشة: سمعت رسول الله ﷺ ، يقول: " قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً "، فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف، فقال: إن استطعت لأدخلنها قائماً، فجعلها بأقتابها، وأحمالها في سبيل الله عزّ وجلّ )اهـ.

**يقظته كما يراه النائم في نومه**؛ وإن كان عبد الرحمن مثلاً نائماً في بيته بشخصه، فإن النوم إنما أثر في أمثال هذه المشاهدات لقهره سلطان الحواس عن النور الباطن الإلهي، فإن الحواس شاغلة له وجاذبة إياه إلى عالم الحس، وصارفة وجْهَه عن عالم الغيب والملكوت، وبعض الأنوار النبوية قد يستعلي ويستولي بحيث لا تستجره الحواس إلى عالمها ولا تشغله، **فيشاهد في اليقظة ما يشاهد غيره في المنام، ولكنه إذا كان في غاية الكمال لم يقتصر إدراكه على محض الصورة المبصرة**، بل عَبر منها إلى السر، فانكشف له أن الإيمان جاذب إلى العالم الذى يعبر عنه بالجنة؛ والغنى والثروة جاذب إلى الحياة الحاضرة وهى العالم الأسفل، فإن كان الجاذب إلى أشغال الدنيا أقوى أو مقاوماً للجاذب الآخر صَدَّ عن المسير إلى الجنة، **وإن كان جاذب الإيمان أقوى أورث عسراً وبطئاً في سيره؛ فيكون مثاله من عالم الشهادة "الحبْو"**، فكذلك تتجلى له أنوار الأسرار من وراء زجاجات الخيال، ولذلك لا يقتصر في حكمه على عبد الرحمن وإن كان إبصاره مقصوراً عليه، بل يحكم به على كل من قويت بصيرته واستحكم إيمانه، وكثُرَتْ ثروته كثرة تزاحم الإيمان، لكن لا تقاومه؛ لرجحان قوة الإيمان.

**فهذا يعرِّفك كيفية إبصار الأنبياء الصور، وكيفية مشاهدتهم المعاني من وراء الصور**، والأغلب أن يكون المعنى سابقاً إلى المشاهدة الباطنة، **ثم يشرق منها على الروح الخيالي، فينطبع الخيال بصورة موازنة للمعنى محاكية له**، وهذا النمط من الوحي في اليقظة يفتقر إلى التأويل، كما أنه في النوم يفتقر إلى التعبير)اهـ.

### ❖ قول الإمام أبي القاسم الاصبهاني (ت٥٣٥هـ)

قال في الحجة في بيان المحجة (ج ٢/ ص ٤٣٦): (قال بعض العلماء : إن الله جعل الملائكة تتصور بما شاءت من الصور المختلفة، ألا ترى أن جبريل أتى النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي ، ومرة في صورة أعرابي ، ومرة أخرى وقد سد بجناحيه ما بين الأفق ، وقال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ قيل : إن جبريل تصور بصورة رجل، **وهذه الصور التي تنتقل تمثيلات، فاللطمة أذهبت العين الذي هي تمثيل**)اهـ.

### ❖ قول الإمام ابن العربي المالكي (٥٤٣هـ)

قال في العواصم من القواصم (ص: ٢٣١): (قال النبي ﷺ: "من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة إن الشيطان لا يتمثل بي" فهذا يعلم قطعاً أنه لا يرى ذات النبي لوجهين: **أحدهما**: أن ذاته لا تدرك في اليقظة فضلاً عن المنام، **الثاني**: أنه يراه في صورة تخالف صورته الكريمة، فدل على أن هنالك محذوفاً تقديره: **من رأى مثالي فقد رآني**، أي يكون ذلك دليلاً على أنه رأى الحق، كما قال في رواية أخرى: "فقد رأى الحق" إذ الشيطان وإن لعب بالإنسان في يقظته أو منامه، فلا يلعب به بواسطة النبي، **فكان ذلك المثال الذي يرى في المنام؛ هو مثال النبي ضرب عنه حقاً**.

وقد سألت دانشمند (*) عن الرجل يرى النبي في المنام فيقول له: كان كذا، أو افعل كذا، مما يوافق الحق، أو يخالف ما روي عنه، أو ما يقتضيه القياس، فقال لي: ذلك لا يوجب حكماً، **ليس بشك في حقيقة المثال**، وتصديق الرؤيا، ولكن لأن الذي رأى النبي ﷺ في منامه لا يوثق به في تحصيل ما رأى، فإن المستيقظ قد يفوته التحصيل، ويذهب عن الوعي، بغفلة، أو ذهول، أو نسيان، فكيف بحال النوم؟ انتهى قوله.

قال القاضي أبو بكر رضي الله عنه: وقد بيّنا أن الرؤيا أوهام، أو حقيقة إدراك، على الاختلاف في ذلك، **وعندي أنه حقيقة إدراك، ولكن الملك يضرب بها المثل**، وذلك مختص بحالة النوم تصرف فيه الأشياء عن ظواهرها، وتجري الكنايات والمجازات البعيدة فيها، بإذن صاحب الشريعة ووضعه، كما أنه منع الكنايات في بيان التوحيد، ووضع الأحكام وجرى كل على حكمه وبابه)اهـ.

### ❖ قول الإمام ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)

قال في صيد الخاطر (ج ١/ ص ١٤٤): (فصل معنى رؤيا الرسول ﷺ:

قد أشكل على الناس رؤية النبي ﷺ وقوله: من رآني في المنام فقد رآني، فقال: ظاهر الحديث أنه يراه حقيقة، وفي الناس من يراه شيخاً وشاباً ومريضاً ومعافى.

---

(*) كتب المحقق للكتاب في التعليق التالي: ( كلمة فارسية بمعنى عالم العلماء، ز: كتب في الهامش: قف على سؤاله لشيخه أبي حامد الغزالي)اهـ.

فالجواب: أنه من ظن أن جسد رسول الله ﷺ المودع في المدينة خرج من القبر وحضر في المكان الذي رآه فيه فهذا جهل، لا جهل يشبهه، فقد يراه في وقت واحد ألف شخص، في ألف مكان، على صور مختلفة، فكيف يتصور هذا في شخص واحد؟ وإنما الذي يرى مثاله، لا شخصه.

**فيبقى (من رآني فقد رآني) معناه؛ قد رأى مثالي الذي يعرفه الصواب، وتحصل به الفائـدة المطلوبة**، فإن قيل: فما تقولون في رؤية الحق سبحانه! **فنقول: يـرى مثـالاً لا مـثلاً، والمثـال لا يفتقر إلى المساواة والمشابهة**، كما قال تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّـمَآءِ مَـاءً فَسَـالَتْ أَوْدِيَـة بِقَـدَرِها﴾ فضربه مثالاً للقرآن وانتفاع الخلق به، ويوضح هذا أنه إنما يرى من رأى الحق سبحانه وتعـالى **على هيئة مخصوصة، والحق سبحانه وتعالى منزه قد توحد فوضح ما قلناه**)اهـ.

### ❖ قول الإمام الآمدي (ت٦٣١هـ)

في غاية المرام في علم الكلام للآمدي (ص:٣٢٥): (وَلَيْسَ مَا يرَاهُ النبي **من اخْتِلَاف صور الْملك لتبدل حَقِيقَته أَو لتبدل صورته وشكله، بل الذي يظْهر أَنَّهَا أنوار روحانية وجواهر عقلية تظهر فِي الخيال على اخْتِلَاف تِلْكَ الأشكال، وَيكون تعلقهَا بِهِ فِي ضرب الْمِثَال** على نَحْو تعلق الْأَنْفس الناطقة بالأبدان، فَإِذا اشْتَدَّ صفاء نَفسه بِحَيْثُ صَارَت مُتَّصِلَة بعالم الْغَيْب انطبعت تِلْكَ الأشكال **فِي الْقُوَّة الخيالية**، وارتقمت فِيهَا تِلْكَ الكمالات اللاهوتية، ثمَّ انطبع مَا حصل فِي الخيال من الإدراكات الظَّاهِرَة فِي الْحَواس الْبَاطِنَة، **فَإِذا ذَاك يرى من الْأَشْخَاص والصور وَيسمع من الْأَصْوَات مَا تتقاصر عَن الْإِحَاطَة بِهِ قوى الْبشر**، فَمَا يرَاهُ من الصُّور هي مَلَائِكَة الله، وَمَا يسمعهُ من الْكَلَام هُوَ كَلَام الله ووحيه الموحى بِهِ إِلَيْهِ.

وَأقرب مِثَال يقربهُ إلى الذِّهْن، ويصوره فِي الْوَهم، مَا نشاهده فِي بعض النَّاس، فَإِنَّهُ قد يقل شواغله الْبَدَنِيَّة، وينصرف عَن اشْتِغَاله بمتعلقات حواسه الظَّاهِرَة؛ بِسَبَب يبوسة تغلب على مزاجه، أَو لأمر مَا بِحَيْثُ يصير كالمبهوت، **وَحِينَئِذٍ قد يرى من الصُّور وَيسمع من الْأَصْوَات حسب مَا يرَاهُ النَّائِم فِي مَنَامه، وَإِن كَانَ مستيقظاً**، بل وَمثل هَذَا قد وجد لبَعض المرضى والمصروعين وَبَعض المتكهنين، **وَالْمَقْصُود من هَذَا إِنَّمَا هُوَ التَّقْرِيب بالمثال، وَإِلَّا فَهَذِهِ صفة نقص وَالْأولَى صفة تَمام وَكَمال**)اهـ .

### ❖ قول الإمام القرافي (ت٦٨٤هـ)

قال في كتابه الفروق (ج٤/ ص ٤١٤): (المسألة الرابعة **تقدم أن المدرك إنما هو المثال، وبه خرج الجواب عن كون رسول الله ﷺ يرى في الآن الواحد في مكانين، فإن المرئي في المكانين مثالان فلا إشكال** إذا تعددت المظروفات بتعدد الظروف، إذ المشكل أن يكون في مكانين في زمان واحد.

وأجاب الصوفية: بأنه عليه السلام كالشمس، ترى في أماكن عدة وهي واحدة، وهو باطل؛ فإنه عليه السلام يراه زيد في بيته، ويراه عمرو بجملته في بيته، أو داخل مسجده، والشمس إنما ترى من أماكن عدة وهي في مكان واحد، فلو رئيت داخل بيت بجرمها استحال رؤية جرمها في داخل بيت آخر، وهو الذي يوازن رؤية رسول الله ﷺ في بيتين أو مسجدين، والإشكال لم يرد رؤيته عليه السلام من مواضع عدة وهو في مكان واحد، إنما ورد فيه كيف يرى في مواضع عدة بجملة ذاته عليه السلام، فأين أحدهما من الآخر، مع اتفاق العلماء على أن حلول الجسم الواحد في الزمن الواحد في مكانين محال، **فلا يتجه الجواب إلا بأن المرئي مثاله عليه السلام، لا ذاته، وكذلك كل مرئي من بحر أو جبل أو آدمي أو غيره إنما يرى مثاله لا هو بذاته، وبه يظهر معنى قوله عليه السلام: من رآني فقد رآني حقاً، فإن الشيطان لا يتمثل بي، وأن التقدير من رأى مثالي فقد رآني حقاً، فإن الشيطان لا يتمثل بمثالي، وأن الخبر إنما يشهد بعصمة المثال عن الشيطان.**

ونص الكرماني في كتابه الكبير في تأويل الرؤيا: أن الرسل والكتب المنزلة والملائكة أيضاً كذلك معصومة عن تمثل الشيطان بمثلها، وما عدا ذلك من المثل يمكن أن يكون حقاً، ويمكن أن يكون من قبل الشيطان، وأنه تمثل بذلك المثال)اهـ.

### ❖ قول الإمام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)

قال في منهاج السنة (٢/ ٦٢٥): (وكثير من النساك يظنون أنهم يرون الله في الدنيا بأعينهم، وسبب ذلك أنه يحصل لأحدهم في قلبه بسبب ذكر الله تعالى وعبادته **من الأنوار ما يغيب به عن حسه الظاهر، حتى يظن أن ذلك هو شيء يراه بعينه الظاهرة، وإنما هو موجود في قلبه.**

**ومن هؤلاء من تخاطبه تلك الصورة التي يراها خطاب الربوبية،** ويخاطبها أيضاً بذلك، ويظن أن ذلك كله موجود في الخارج عنه، وإنما هو موجود في نفسه، **كما يحصل للنائم إذا رأى ربه في صورة بحسب حاله، فهذه الأمور تقع كثيراً في زماننا وقبله،** ويقع الغلط منهم حيث يظنون أن ذلك موجود في الخارج)اهـ.

وقال أيضاً في منهاج السنة (٥/ ٣٨٣):( فإنه يفجؤهم ما يعجزون عن معرفته، وتضعف عقولهم عن تمييزه، فيظنونه ذات الحق، وكثير منهم يظن أنه رأى الله بعينه، وفيهم من يحكي مخاطباته له ومعاتباته، **وذاك كله إنما هو في قلوبهم من المثال العلمي الذي في قلوبهم بحسب إيمانهم به**)اهـ .

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٥/ ٢٥١): (**ومن رأى الله عزّ وجلّ في المنام فإنه يراه في صورة من الصور بحسب حال الرائي، إن كان صالحاً رآه في صورة حسنة، ولهذا رآه النبي ﷺ في أحسن صورة .**

**والمشاهدات التي قد تحصل لبعض العارفين في اليقظة،** كقول ابن عمر لابن الزبير لما خطب إليه ابنته في الطواف: (أتحدثني في النساء ونحن نتراءى الله عزّ وجلّ في طوافنا؟)[١] وأمثال ذلك **إنما يتعلق بالمثال العلمي المشهود،** لكن رؤية النبي لربه فيها كلام ليس هذا موضعه، فإن ابن عباس قال: (رآه بفؤاده مرتين)[٢] ، فالنبي مخصوص بها لم يشركه فيه غيره، **وهذا المثال العلمي يتنوع في القلوب بحسب المعرفة بالله، والمحبة له، تنوعاً لا ينحصر،** بل الخلق في إيمانهم بالله وكتابه ورسوله متنوعون)اهـ.

---

(١) في الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/ ١٢٦): (عن نافع أن عبد الله بن عمر أدركه عروة بن الزبير في الطواف، فخطب إليه ابنته فلم يرد عليه ابن عمر شيئا، فقال عروة: لا أراه وافقه الذي طلبت منه، لا جرم لأعاودنه فيها، قال نافع: فقدمنا المدينة قبله، وجاء بعدنا، فدخل على ابن عمر فسلم عليه، فقال له ابن عمر: إنك أدركتني في الطواف، فذكرت لي ابنتي ونحن نتراءى الله بين أعيننا، فذلك الذي منعني أن أجيبك فيها بشيء، فما رأيك فيما طلبت ألك به حاجة؟ قال فقال عروة: ما كنت قط أحرص على ذلك مني الساعة...)اهـ.

(٢) في صحيح مسلم (١/ ١٥٨): (عن ابن عباس، قال: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾، ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ ، قال: «رآه بفؤاده مرتين»)اهـ

وقال في درء تعارض العقل والنقل (١٠/ ١٠٧): (ومعلوم أن مطابقة العلمي للعيني، هي مطابقة العلم للمعلوم، ليس كمطابقة الموجود في الخارج لمماثله الموجود في الخارج، فإن هذا لا يقوله عاقل، بل العاقل يجد تفرقة ضرورية بين ما تمثله في نفسه، وبين الحقائق الموجودة في الخارج.

ومن أظهر ذلك الخيال، فإنه يتخيل ما رآه بعد مغيبه عنه، وفي حال تغميض عينيه ونومه، **ويعلم قطعاً أنه خياله ومثاله، وأنه مشابه له، ويعلم قطعاً أن ذلك المثال في الباطن لا في الخارج، سواء قيل: إنه منطبع في النفس، أو في جزء من البدن، أو فيهما، وسواء قيل: إن النفس تدركه، أو قيل: إن المدرك له هو البدن.**

فعلى كل تقدير يعلم الناس **فرقاً ضرورياً بين حقيقة ذلك المثال، وبين حقيقة الموجود في الخارج**، وأنه لا يماثله: لا في ذاته، ولا صفاته، ولا مقداره، ولكن يشابهه ويحكيه نوع مشابهة وحكاية، والمشابهة من وجه لا تقتضي المماثلة في الذات والصفات والمقدار.

**وهذا المثال الإدراكي لا يمتنع في اجتماع ما هما ضدان في الخارج**، بل يجتمع فيه مثال السواد والبياض، ويجتمع فيه المثلان كالسوادين، **ويجتمع فيه مثال وجود الشيء وعدمه**، فيجتمع فيه تقدير الوجود والعدم، **لا يمتنع فيه اجتماع مثالي النقيضين**، كما امتنع اجتماع النقيضين في الخارج، **ويتمثل فيه الموجود والمعدوم والممتنع**، وما له وجود في الخارج، وما ليس له وجود في الخارج، فهو أوسع بهذا الاعتبار من الوجود الخارجي)اهـ.

### ❖ قول الإمام علاء الدين القونوي (١*) (ت٧٢٩هـ):

قال السيوطي في الحاوي للفتاوي (١/ ٢٥٤): (**قال العلامة علاء الدين القونوي** في تأليف له يسمى "الإعلام" ما نصه: وفي الممكن أن يخص الله تعالى بعض عباده في حال الحياة بخاصية لنفسه الملكية القدسية، وقوة لها يقدر بها على التصرف في بدن آخر غير بدنها المعهود،

---

(*) قال عنه الذهبي في المعجم المختص بالمحدثين (ص: ١٦٢): (الإمام شيخ الإسلام **قاضي القضاة فريد العصر علاء الدين أبو الحسن القونوي الشافعي أيده الله**)اهـ.

مع استمرار تصرفها في الأول، وقد قيل في الأبدال[1]: إنهم إنما سموا أبدالاً؛ لأنهم قد يرحلون إلى مكان، ويقيمون في مكانهم الأول شبحاً آخر شبيهاً بشبحهم الأصلي بدلاً عنه، وإذا جاز في الجن أن يتشكلوا في صور مختلفة، فالأنبياء والملائكة والأولياء أولى بذلك .

**وقد أثبت الصوفية عالماً متوسطاً بين عالم الأجساد وعالم الأرواح سموه عالم المثال، وقالوا: هو ألطف من عالم الأجساد، وأكثف من عالم الأرواح، وبنوا على ذلك تجسد الأرواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال،** وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾، فتكون الروح الواحدة كروح جبريل مثلاً في وقت واحد مدبرة لشبحه الأصلي، ولهذا الشبح المثالي، وينحل بهذا ما قد اشتهر نقله عن بعض الأئمة أنه سأل بعض الأكابر عن جسم جبريل عليه السلام، فقال: أين كان يذهب جسمه الأول الذي سد الأفق بأجنحته لما تراءى للنبي ﷺ في صورته الأصلية[2] عند إتيانه إليه في صورة دحية؟[3]

وقد تكلف بعضهم الجواب عنه، بأنه يجوز أن يقال: كان يندمج بعضه في بعض إلى أن يصغر حجمه، فيصير بقدر صورة دحية، ثم يعود ينبسط إلى أن يصير كهيئته الأولى، **وما ذكره الصوفية أحسن، وهو أن يكون جسمه الأول بحاله لم يتغير، وقد أقام الله له شبحاً آخر، وروحه تتصرف فيهما جميعاً في وقت واحد،** وكذلك الأنبياء، ولا بُعد في ذلك؛ لأنه إذا جاز إحياء الموتى لهم، وقلب العصا ثعباناً، وأن يقدرهم الله على خلاف المعتاد في قطع المسافة البعيدة كما بين السماء والأرض في لحظة واحدة، إلى غير ذلك من الخوارق، فلا يمتنع أن يخصهم بالتصرف في بدنين وأكثر من ذلك .

---

(١) للإمام السيوطي بحث مفرد في ذلك اسمه: (الخبر الدال على وجود الأقطاب والأبدال)، وهو ضمن الحاوي في الفتاوي (٢/ ٢٩٢) وذكر فيه عدة أحاديث في الأبدال، قال في مطلع الكتاب: (ورد في ذلك مرفوعاً وموقوفاً من حديث عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأنس، وحذيفة بن اليمان، وعبادة بن الصامت، وابن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود، وعوف بن مالك، ومعاذ بن جبل، وواثلة بن الأسقع، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وأبي الدرداء، وأم سلمة – رضي الله تعالى عنهم – ومن مرسل الحسن، وعطاء، وبكر بن خنيس، ومن الآثار عن التابعين ومن بعدهم ما لا يحصى)اهـ ، ثم قام بسرد الأحاديث والآثار في ذلك

(٢) في مسند أحمد (٦/ ٢٩٤): (عن عبد الله، قال: " رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته، وله ست مائة جناح، كل جناح منها قد سد الأفق يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم ")اهـ.

(٣) في المعجم الكبير للطبراني (١/ ٢٦٠): (عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان يقول: «يأتيني جبريل عليه السلام على صورة دحية الكلبي» قال أنس: «وكان دحية رجلاً جميلاً أبيض»)اهـ.

**وعلى هذا الأصل تخرج مسائل كثيرة وتنحل به إشكالات**(١) **غير يسيرة**، كقولهم: جنة عرضها السماوات والأرض، وهي فوق السماوات والأرض وسقفها عرش الرحمن، **كيف أريها النبي ﷺ في عرض الحائط حتى تقدم إليها في صلاته ليقتطف منها عنقوداً على ما ورد به الحديث**(٢)؟ **وجوابه: أنه بطريق التمثل**... هذا كله كلام القونوي بحروفه)اهـ.

**وقد نقل كلام القونوي هذا -مستدلاً مقراً-** إضافة إلى الإمام السيوطي أيضاً الإمام الصالحي في كتابه "سبل الهدى والرشاد" (٢/ ٢٦٨)، والإمام ابن حجر الهيتمي في كتابه "الفتاوى الحديثية" (ص: ٤٦) وغيرهما .

### ❖ قول الإمام ابن القيم (ت٧٥١هـ):

قال ابن القيم في جلاء الأفهام (ص: ٢٠٥): (ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾، فتأويل ما أخبرت به الرسل هو مجيء حقيقته ورؤيتها عياناً، ومنه تأويل الرؤيا وهو حقيقتها عياناً، **ومنه تأويل الرؤيا الخارجية التي ضربت للرائي في عالم المثال**)اهـ .

وقال في كتاب الروح (ص: ١٠١): (وقد بيّنا أن عرض مقعد الميت عليه من الجنة والنار(٣) لا يدل على أن الروح في القبر، ولا على فنائه دائماً من جميع الوجوه، بل لها إشراف واتصال بالقبر وفنائه، وذلك القدر منها يعرض عليه مقعده، **فإن الروح شأناً آخر تكون في الرفيق الأعلى في أعلى عليين، ولها اتصال بالبدن**، بحيث إذا سلم المسلم على الميت رد الله عليه روحه فيرد عليه السلام، وهي في الملأ الأعلى.

---

(١) ومن ذلك النصوص الموهمة للتجسيم.

(٢) في صحيح البخاري (٢/ ٦٥): (عن عائشة مرفوعاً: (قد رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدته، حتى لقد رأيتني أريد أن آخذ قطفاً من الجنة، حين رأيتموني جعلت أتقدم، ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً، حين رأيتموني تأخرت...) وهو في صحيح مسلم.

(٣) في مسند أبي داود الطيالسي (٣/ ٣٧٠): (عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده من الجنة، ومقعده من النار بالغداة وبالعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار»)اهـ.

**وإنما يغلط أكثر الناس في هذا الموضع، حيث يعتقد أن الروح من جنس ما يعهد من الأجسام التي إذا شغلت مكاناً لم يمكن أن تكون في غيره**، وهذا غلط محض، بل الروح تكون فوق السموات في أعلى عليين، وترد إلى القبر فترد السلام، وتعلم بالمسلم **وهي في مكانها هناك**، وروح رسول الله في الرفيق الأعلى دائماً، ويردها الله سبحانه إلى القبر، فترد السلام على من سلم عليه، وتسمع كلامه، وقد رأى رسول الله موسى قائماً يصلي في قبره[١] ، ورآه في السماء السادسة والسابعة[٢] ، فإما أن تكون سريعة الحركة والانتقال كلمح البصر، **وإما أن يكون المتصل منها بالقبر وفنائه بمنزلة شعاع الشمس وجرمها في السماء.**

وقد ثبت أن روح النائم تصعد حتى تخترق السبع الطباق، وتسجد لله بين يدي العرش[٣] ثم ترد إلى جسده في أيسر زمان، وكذلك روح الميت تصعد بها الملائكة حتى تجاوز السموات السبع[٤]، وتقف بين يدي الله، فتسجد له، ويقضي فيها قضاء، ويريها الملك ما أعد الله لها في الجنة، ثم تهبط فتشهد غسله وحمله ودفنه[٥]اهـ .

وقال في كتاب الروح (ص:١٠٢): (وأرواح الشهداء في الجنة، ويسلم عليهم عند قبورهم كما يسلم على غيرهم، كما علمنا النبي أن نسلم عليهم، وكما كان الصحابة يسلمون على شهداء أحد، وقد ثبت أن أرواحهم في الجنة تسرح حيث شاءت كما تقدم، **ولا يضيق عقلك عن كون الروح في الملأ الأعلى تسرح في الجنة حيث شاءت، وتسمع سلام المسلم عليها عند قبرها، وتدنو حتى ترد عليه السلام، وللروح شأن آخر غير شأن البدن .**

---

(١) في صحيح مسلم (٤/ ١٨٤٥): (عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: " أتيت - وفي رواية هداب: مررت - على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر، وهو قائم يصلي في قبره ")اهـ.

(٢) كما في حديث الإسراء المشهور الذي رواه البخاري ومسلم عن انس رضي الله عنه.

(٣) في تفسير القشيري (٣/ ٢٨٤): (وقبض الله الأرواح في حال النوم وردت به الأخبار، وذلك على مراتب، فإنّ روحاً تقبض على الطهارة ترفع إلى العرش وتسجد لله تعالى)اهـ.

(٤) كما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه الطويل في قبض الروح الذي رواه احمد والطبراني وغيرهما.

(٥) في الحجة في بيان المحجة (٢/ ٣٣٩): (عن عمرو بن دينار قال: ما من ميت يموت إلا وروحه بيد ملك ينظر إلى جسده، وكيف يغسل، وكيف يكفن، وكيف يمشي به إلى قبره)اهـ.

وهذا جبريل صلوات الله وسلامه عليه رآه النبي وله ستمائة جناح منها جناحان قد سد بهما ما بين المشرق والمغرب، وكان من النبي حتى يضع ركبتيه بين ركبتيه، ويديه على فخذيه، **وما أظنك يتسع باطنك أنه كان حينئذ في الملأ الأعلى فوق السموات حيث هو مستقره**، وقد دنا من النبي هذا الدنو، **فإن التصديق بهذا له قلوب خلقت له، وأهلت لمعرفته**)اهـ .

### ❖ قول الإمام تاج الدين السبكي (ت٧٧١هـ):

قال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٣٤١) وهو يتحدث عن أنواع كرامات الأولياء: (الثاني والعشرون: **التطور بأطوار مختلفة، وهذا الذي تسميه الصوفية بعالم المثال، ويثبتون عالماً متوسطاً بين عالمي الأجسام والأرواح سموه عالم المثال، وقالوا: هو ألطف من عالم الأجسام، وأكثف من عالم الأرواح، وبنوا عليه تجسد الأرواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال**، واستأنسوا له بقوله تعالى ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ اهـ .

### ❖ قول الإمام ابن الوزير اليماني (ت٨٤٠هـ):

قال ابن الوزير في العواصم والقواصم (٨/ ٢٩٢): (المرتبة الثانية: **من مراتب الوجود، وهي أولى مراتب التأويل: الوجود الحسي، وهو ما تمثل في القوة المبصرة من العين مما لا وجود له خارج العين، فيكون موجوداً في الحس، ويختص به الحاسُّ، ولا يشاركه فيه غيره إلا من تمثل له في قوة بصره مثله، وكذلك كل ما يشاهده النائم**، وكل ما يشاهده المريض من ذلك، وكل ما يتمثله أهل الكشف مما لا وجود له في الخارج، إذ قد تتمثل لهم صور لا وجود لها خارج حسهم حتى إنهم يشاهدونه كما نشاهد سائر الموجودات، وذكر بعض أهل العلم أنه قد يتمثل للأنبياء عليهم السلام صور في حال الصحة واليقظة على هذه الصفة من غير وجود حقيقي، وينتهي إليهم الوحي والإلهام بواسطتها، فيتلقون منها في اليقظة ما يتلقاه غيرهم في النوم، وأهل الكشف من الصوفية يذكرون مثل ذلك في حال اليقظة والصحة.

وبالجملة، فهذا متفق عليه في المنام وحال تغير العقل، مثل حال المرض، وأما في حال الصحة واليقظة، ففيه خلاف، ومن جوزه، احتج بأمور:

**أولها**: قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ وهذا -مع نص القرآن عليه- معلوم من أحوال السحرة وخواص السحر، وفيه ما يدل على جواز وجود الشيء في قوة البصر على سبيل التخيل، وإن لم يكن له وجود حقيقي في حال الصحة واليقظة، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ ، فإن فيه أنه من رآها يخيل إليه أنها تسعى، وفيه أنها غير ساعية في الحقيقة، ولهذا سماه تخييلاً .

ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾، ومنه تصور الملائكة لقوم لوط على صور شباب حسان، وتمثل جبريل للنبي ﷺ على صورة دحية الكلبي مرة، وعلى صورة أعرابي مرة[1] والصحيح: أن صورة جبريل العظيمة لم تحول عما هي عليه.

**الحجة الثانية**: قوله عليه السلام: " تنام عيناي ولا ينام قلبي "[2]، فإذا ثبت أن قلبه لا ينام، فإنه يتخيل له في النوم ما لا حقيقة له، كما يخيل له عليه السلام أن في سيفه ثلمة في وقعة أحد، وتمثلت له بقر مذبوحة[3]، ونحو ذلك مما لا حقيقة له في الخارج، فكذلك غيره في اليقظة مثله في النوم، لأنه على هذا يكون في حال نومه كمن غمض عينيه، وسد أذنيه، لا يغيب عنه إلا إدراك الحواس، وقلبه محفوظ، ولهذا قال ذلك تعليلاً، لكون نومه لا ينقض وضوءه، وفي هذه الحجة مباحث تركتها اختصاراً.

---

(١) لعله يقصد حديث جبريل المشهور الذي رواه البخاري ومسلم في تعليم أمور الدين الإسلام، والإيمان، والإحسان، وعلامات الساعة، ولكن ليس فيه أن جبريل أتى بصورة أعرابي، بل بصورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر.

(٢) في سنن أبي داود (١/ ٥٢): (عن عائشة رضي الله عنها: قال النبي ﷺ: «تنام عيناي ولا ينام قلبي»)اهـ.

(٣) في صحيح البخاري (٤/ ٢٠٣): (عن أبي موسى، عن النبي ﷺ، قال: «رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب، ورأيت في رؤياي هذه أني هززت سيفاً، فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هززته بأخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح، واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها بقراً، والله خير، فإذا هم المؤمنون يوم أحد، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق، الذي آتانا الله بعد يوم بدر»)اهـ، ورواه مسلم أيضاً.

**الحجة الثالثة**: قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾، وهي محتملة لا يظهر فيها مرادهم والله أعلم.

**الحجة الرابعة**: قوله عليه السلام: " عرضت علي الجنة والنار في عرض هذا الحائط " ، فإنه عليه السلام قال ذلك في حال اليقظة، في حال صلاة الكسوف، كما ذلك معروف في كتب الحديث، ويستحيل أن تكون الجنة والنار مع سعتهما انتقلتا إلى ذلك الحائط في الحقيقة، وإنما رآهما فيه كما ترى السماء في الماء، أو في المرآة تخيلاً لها هناك من غير حقيقة، وإن كانت الرؤية بالمرآة حقيقة عند المخلصين من النظار، وإنما قصدت التمثيل، لانتقاش الصورة الكبيرة في الجسم الصغير، وفي احتجاجهم بهذا الحديث نظر، فإن ألفاظه الصحيحة تدل على أنها رؤية حقيقة، لأنه – ﷺ – هم أن يأخذ من الجنة عنقوداً وقال: " لو أخذته لأكلتم منه عمر الدنيا " أو نحو ذلك، وليس في الحديث أنه رآهما في الحائط فيما علمت، إنما فيه أنه رآهما مطلقاً وقرباً منه، والله أعلم.

**الحجة السابعة** [1]: قوله عليه السلام: " يؤتى بالموت يوم القيامة على صورة كبش أملح " الحديث إلى آخره، وقد ثبت عند جمهور علماء الكلام أنه يستحيل أن يكون الموت جسماً على الحقيقة.

**الحجة الثامنة**: قوله عليه السلام: " من رآني، فقد رآني، فإن الشيطان **لا يتمثل بي** "[2]، وهذه الرؤية حسية لا حقيقية، إذ لا تكون رؤيته عليه الصلاة والسلام بمعنى انتقال شخصه الشريف من روضة المدينة، بل على سبيل وجود صورته الشريفة في حس النائم.

**الحجة التاسعة**: قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الطويل الثابت في الصحيح في

---

(١) قال الشيخ الأرنؤوط في التعليق: (كذا الأصول، فإما أن يكون الخطأ في العد، أو أنه سقط منه الحجة الخامسة والسادسة)اهـ.

(٢) في صحيح مسلم (٤/ ١٧٧٥): (عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي»)اهـ، ورواه البخاري أيضاً واللفظ لمسلم.

وصف القيامة، قال فيه: " **فيتمثل لكل فرقة معبودها،** فتتبعه حتى يقدم بها النار، ويتمثل لمن كان يعبد عيسى عليه السلام صورة عيسى، فيتبعها حتى تقذفه في النار " أو كما جاء في بعض الألفاظ: " شيطان عيسى على صورة عيسى "(١) ولا يكون على هذه الرواية حجة صريحة والله أعلم، وفي بعض الأحاديث: " ويبقى محمد ﷺ وأمته، **فيتمثل الرب تبارك وتعالى لهم،** فيأتيهم".. الحديث خرجه الطبراني من طرق من حديث عبد الله بن مسعود، وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد ": ورجال أحد طرق الطبراني رجال الصحيح، غير أبي خالد الدالاني، وهو ثقة، ذكره في باب جامع في البعث، ورواه قبل ذلك في أول كتاب البعث موقوفاً على ابن مسعود، وخرجه الحاكم في الفتن من " المستدرك " عن ابن مسعود، به، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

وفي أول كتاب الزكاة من "جامع الأصول" عن ابن عمر، قال رسول الله ﷺ: "إن الذي لا يؤدي زكاة ماله يخيل إليه ماله يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان "(٢) الحديث، رواه النسائي وأحمد... وحديث أبي هريرة رواه البخاري والنسائي ولفظه **"مثل"**بدلاً من" خيل" كما يأتي قريباً، وهذه الرواية للمثال كالمنام الصادق، إلا أنها في اليقظة، وتحتاج إلى التأويل والتعبير كالمنام، ذكر لي ذلك شيخنا إمام هذه المعارف عمر بن محمد العرابي نفع الله به.

**ويشهد لهذا أشياء كثيرة معلومة، لا يتسهل تأويلها لمن مذهبه التأويل إلا بذلك،** كقوله تعالى: ﴿أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ وقوله: ﴿نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ

(١) في المعجم الكبير للطبراني (٩/ ٣٥٨): ( عن ابن مسعود مرفوعاً: ينادي مناد أيها الناس: ألم ترضوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً أن يولي كل ناس منكم ما كانوا يتولون ويعبدون في الدين، أليس ذلك عدلاً من ربكم؟ قالوا: بلى "، قال: «فلينطلق كل قوم إلى ما كانوا يعبدون في الدنيا» ، قال: «فينطلقون **ويمثل لهم أشياء ما كانوا يعبدون،** فمنهم من ينطلق إلى الشمس، ومنهم من ينطلق إلى القمر، وإلى الأوثان من الحجارة وأشباه ما كانوا يعبدون» ، قال: «ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى، ويمثل لمن كان يعبد عزيراً شيطان عزير، ويبقى محمد ﷺ وأمته» ، قال: " **فيتمثل الرب عزّ وجلّ**...)اهـ .

(٢) في صحيح البخاري (٢/ ١٠٦): (عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: " من آتاه الله مالاً، فلم يؤد زكاته **مثل له ماله** يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه - يعني بشدقيه - ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا: ﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾ " الآية)اهـ.

المُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾، **وهو يسمى عالم المثال وهو قرآني شهير**، قال الله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾، ومنه رؤيانا له ﷺ في المنام، ومنه مجيء جبريل عليه في صورة دحية وأعرابي، ومجيء الملائكة إلى إبراهيم ولوط في غير صورهم، وذلك كله بقدرة الله تعالى لا بقدرة الملائكة، ولا نتكلم في ذات الله بشيء من ذلك إلا أن يصح فيه الحديث، ولكن شواهده كثيرة، **ويتخرج بإثبات عالم المثال مشكلات صعبة، كما ذكره بعض العلماء، وذكره ابن قتيبة في فقء موسى عين ملك الموت**(١) والله أعلم.

وليس في هذا تشبيه، لأنه كالمنام، ولا رد لتكليم الله موسى، لأن الكلام صدر من الله حقيقة، **ولكن إسماعه موسى عليه السلام كان بواسطة ذلك المثال**(٢)، **كما أن جبريل عليه السلام كلم رسول الله ﷺ حقيقة، وكلم مريم أيضاً حقيقة، وإن كان السماع منه بواسطة المثال**، وليس ذلك بأعجب من سماع كلام المتكلم من صدى الجبال حين يجيبه، ولا من رؤية صورة الأشياء العظيمة في المرآة.

ومن أوضح الأدلة على نفي الحلول: **ما اتفق أهل النقل على صحته من رؤية النبي ﷺ الجنة والنار في عرض الحائط وهو في الصلاة**، حتى استأخر وتقدم ليأخذ قطفاً من الجنة ونحو ذلك.

**الحجة العاشرة**: أن رسول الله ﷺ كان يوحى إليه وهو بين الناس، فيسمع صوت الملك، ويرى صورته، ويقرؤه، ويتحفظ منه، وليس من الحاضرين من يرى ملكاً، ولا يسمع قراءة، وذلك في حال يقظته عليه السلام، وفي غير مرض، وهو حجة على من ثبت عنده من علماء

---

(١) في صحيح مسلم (٤/ ١٨٤٣): (عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث منها، وقال رسول الله ﷺ: " جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام. فقال له: أجب ربك، قال: فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقأها، قال فرجع الملك إلى الله تعالى، فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت، وقد فقأ عيني، قال: فرد الله إليه عينه وقال: ارجع إلى عبدي فقل: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور، فما توارت يدك من شعرة، فإنك تعيش بها سنة، قال: ثم مه؟ قال: ثم تموت، قال: فالآن من قريب، رب أمتني من الأرض المقدسة، رمية بحجر، قال رسول الله ﷺ: «والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق، عند الكثيب الأحمر»)اهـ، ورواه البخاري أيضاً واللفظ لمسلم.

(٢) فهو من عالم المثال من حيث الصوت لا من حيث الصورة.

الكلام من المعتزلة أن ذلك لا يصح على الحقيقة، وأنه لو كان ثم أصوات مسموعة، لوجب أن يسمعها الحاضرون[١].

**الحجة الحادية عشرة:** حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ : "إن الذي لا يؤدي زكاة ماله **يمثل الله له ماله** يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان، ثم يلزمه بطوقه، يقول: أنا كنزك، أنا كنزك"، رواه البخاري والنسائي، وله شواهد، والحجة: "يمثل".

**الحجة الثانية عشرة:** أن ذلك من العلوم الضرورية التجريبية الحاصلة لمن ارتاض على ملازمة الخلوة والذكر على شروط أهل التصوف، وقد ذكر الرازي في " مفاتح الغيب " أن أهل الخلوة يسمعون أصواتاً لا يشك فيها، وأن هذا مما أقرت به الفلاسفة، لأنهم من أهل الخلوة والرياضة، **ولم يقع النزاع في هذا، وإنما روي النزاع في ماهيته، فروي عن الفلاسفة أنه تخيل كالمنام، ولا حقيقة له، واختار الرازي أنه حقيقة، قال: ولا موجب للقول بأنه تخيل.**

وهذا يقتضي أن هذا أمر مشهور متواتر عن أهل الرياضيات، لكنه لا حجة فيه، وإن سلمنا صحته، إذ لا دليل على وجود تلك الأصوات وجوداً ذاتياً، وإنما تصير إلى الوجود الحسي في بعض المواضع، لتعذر الوجود الذاتي، ولكن يقوي قولهم إن صحت لهم التجربة الضرورية غير المسموع من الأصوات، وقد ادعوا ذلك في صورتين:

**الصورة الأولى:** ادعى أهل الرياضات من الصوفية أنهما يشاهدون ما خلف الحجاب الكثيف في حال اليقظة، وتواتر هذا عنهم، وهم جمع عظيم، لا يجوز عليهم التواطؤ على محض البهت والكذب، فوجب حمله على الوجود الحسي، إذ يستحيل عند جماعة المحققين من أهل الكلام أن يرى ما خلف الحجاب الكثيف، **وأما الصوفية، فيسمونه عالم المثال، وقد جمع بعضهم**[٢] **به بين أحاديث ظاهرها التعارض،** مثل قوله: "رأيت موسى قائما في قبره يصلي عند الكثيب الأحمر" ، مع أنه رآه في السماء في ليلة المعراج، وهذا مقام وعر.

(١) لا يلزم ذلك كما هو ظاهر فالله على كل شيء قدير، فهو قادر أن يسمع البعض ما لا يسمع البعض الآخر، ويري بعضهم ما لا يري البعض الآخر.

(٢) كما تقدم في كلام ابن القيم.

**الصورة الثانية**: اشتهر عند أهل العلم أن من خواص بعض المرآة أن يرى منها الدنيا كلها، وهي المرآة المسمى بمرآة المنجم... وقد اشتهرت الرواية، بل تواترت، عن القاضي شرف الدين حسن بن محمد النحوي رحمه الله أنه رأى هذه المرآة مع بعض السياحين، وأراه فيها أقاليم الدنيا، ومدائن الإسلام، وأراه فيها ما يعرفه القاضي من بعض مزارع صنعاء وحوائطها، ليعرف صدقه فيما يجهله من سائر ما رآه في الأقاليم، **وحدثني بذلك عن القاضي رحمه الله غير واحد من الثقات!**.

**الحجة الثالثة عشرة**: أنه قد ثبت بالضرورة أن العاقل المستيقظ الصحيح قد يتخيل الشيء الواحد اثنين، والقائم معوجاً، كما يتخيل العمود في الماء، فدلّ على جواز هذا، لأن كل واحد منهما نظر كاذب في اليقظة والصحة، وإنما كذّب لخلل وقع وعذر اتفق .

وفي بعض هذه الحجج ما يقرب، وفيها ما هو ضعيف، والله أعلم. فإذا عرفت هذه الجملة، فلا بد من تفرقة بين الرؤية الحقيقية والحسية، وإلا لزم مذهب بعض منكري العلوم، والفرق في ذلك واضح، وهو أن الرؤية الحقيقية تفيد العلم الضروري بالوجود الحقيقي الذي لا يقبل التشكيك مع الإصغاء إلى جانب الشك، وقال ابن عربي الصوفي في " الفتوح المكية "، في مقام المعرفة، في النوع السادس من علوم المعرفة: **وهو علم الخيال، وعالمه المنفصل والمتصل**، وهو ركن عظيم من أركان المعرفة، وهذا هو علم البرزخ، **وعلم عالم الأجساد** التي تظهر فيها الروحانيات، **وهو علم سوق الجنة والتجلي الإلهي** في القيامة في صورة التبديل، **وهو علم ظهور المعاني** التي لا تقوم بنفسها مجسدة مثل الموت في صورة كبش، **وعلم ما يراه النائم، وعلم المواطن** التي يكون فيها الخلق بعد الموت وقبل البعث، **وفيه تظهر الصور المرئية** في الأجسام الضيائية، يعني المرايا، **وهو واسطة العقد، إليه تعرج الحواس، وإليه تنزل المعاني**، وهو لا يبرح عن موطنه تعضده الشرائع، وتثبته الطبائع، فهو المشهود له بالتصرف التام، وله التحام المعاني بالأجسام محير الأدلة والعقول)اهـ .

ثم قال ابن الوزير في كتابه العواصم والقواصم (٨/ ٢٩٢): (**فإذا تقرر هذا، فاعلم أن جماعة من العلماء قد صاروا إلى تأويل أمور كثيرة بهذا الوجود الحسي**، فمن ذلك:

- حديث الترمذي في النبي ﷺ: " أتاني ربي هذه الليلة، فقال لي: أتدري فيما يختصم الملأ الأعلى؟ "(١)، فهذا الإتيان لا يجوز أن يكون موجوداً في الحقيقة، فوجب صرفه إلى الوجود الحسي، وقد جاء في بعض روايات هذا الحديث في " الترمذي " مفسراً بأنها رؤية منام(٢) نصاً لا تأويلاً...
- ويحتمل أن يكون من هذا القبيل حديث المواصلة في الصوم في قوله عليه الصلاة والسلام: " أني لست كأحدكم، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني "[رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه] .
- وحديث عيسى عليه السلام الذي فيه: " آمنت بالله وكذبت بصري "(٣) .
- ومن هذا القبيل حديث المعراج بطوله، وما كان فيه من رؤية الأنبياء عليهم السلام، وغير ذلك على أحد قولي العلماء من المفسرين والمحدثين وغيرهم، وهو صريح رواية البخاري

(١) في سنن الترمذي (٥/ ٢٢٠): (عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: أتاني ربي في أحسن صورة، فقال: يا محمد، قلت: لبيك ربي وسعديك، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: رب لا أدري، فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما بين المشرق والمغرب، فقال: يا محمد، فقلت: لبيك وسعديك، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: في الدرجات والكفارات، وفي نقل الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكروهات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة)اهـ.

(٢) في سنن الترمذي (٥/ ٢٢١): (عن معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ بطوله وقال: إني نعست فاستثقلت نوماً فرأيت ربي في أحسن صورة؟ فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟).

وهناك كتاب للفقير راقم البحث بعنوان (تعطير الأنام بذكر من رأى ربه في المنام) وذكرنا فيه طائفة من الاحاديث التي فيها رؤية النبي ﷺ لربه في المنام.

(٣) في الزهد والرقائق لابن المبارك (١/ ٢٤٤): (عن الحسن قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: " إن عيسى صلى الله عليه رأى رجلاً - أحسبه قال: من الحواريين - يسرق ذهباً، فقال: يا فلان، أسرقت؟ قال: لا، والذي لا إله غيره ما سرقت، قال: صدق الله، وكذبت عيني ")اهـ ، وفي معجم ابن الأعرابي (٢/ ٨٣٢): (عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: أن عيسى نظر إلى رجل يعمل المعاصي، فقال له: يا هذا اتق الله، ولا تفعل، فقال: يا روح الله لم أفعل؟ فقال عيسى: صدق الله، وكذب بصري)اهـ وحمله على عالم المثال باعتبار أن الذي رآه عيسى عليه السلام هو في عالم المثال، وفي ذلك نظر لأن عيسى عليه السلام يعرف الفرق بين عالم المثال وعالم الحس، ولكنه لما حلف له بالله قال ذلك والله اعلم.

في " صحيحه "(١) ، والصحيح في الجمع بين الأحاديث ما ذكره بعض العلماء أن النبي ﷺ رأى ذلك في المنام قبل النبوة، ثم رآه في اليقظة بعدها، كما رأى دخول مكة في المنام، ثم في اليقظة، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾، وهذا تأويل حسن؛ لأن في الأحاديث الصحاح ما يدل على أن معجزة الإسراء كانت في اليقظة، ومما صرح في متن الحديث الصحيح أنه كان في المنام قول أنس مرفوعاً في حديث المعراج: " ثم دنا الجبار تعالى فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى "،[رواه البخاري عن انس رضي الله عنه] .

- ومنه أحد الأحاديث المتعارضة في وصف الدجال، وهو حديث ابن عمر المتفق على صحته(٢)، وعلى كلا القولين، فهي رؤيا نبوة ورؤيا حق، كان فيها إثبات التكليف بالصلوات، ورفع منار المناقب النبويات)اهـ.

### ❖ قول الإمام السيوطي (ت٩١١هـ):

قال السيوطي في حاشيته على تفسير البيضاوي المسماة "نواهد الأبكار وشوارد الأفكار" (٢/ ١٩٤): (المعاني إنما هي غير مرئية؛ في هذا العالم، **وأما في عالم الملكوت فهي متشكلة بأشكال يختص بها بحيث ترى وتنطق، وهذا نحو من عالم المثال الذي أثبته طائفة، ولا يغتر بقول من أنكره، فنحن قد قامت الأدلة عندنا على إثباته، ويدل عليه الأحاديث الواردة في تشكل الإيمان، والصلاة والقراءة، والعلم، والأيام، والليالي، والرحم، وذكر كل ما ذكر ومحاورته**، وقد ألفت في ذلك رسالة سميتها: "المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة" وقد قال الشيخ عبد الغفار القوصي في كتاب التوحيد: والمعاني تتشكل، ولا يمتنع ذلك على الله تعالى)اهـ.

---

(١) في صحيح البخاري (٩/ ١٤٩): (عن أنس بن مالك، يقول: " ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة، أنه جاءه ثلاثة نفر قبل **أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام**، فقال أولهم:...)اهـ.

(٢) في الإيمان لابن منده (٢/ ٧٤٤): (عن عبد الله بن عمر، يقول: إن رسول الله ﷺ قال: " أريت عند الكعبة مما يلي المقام رجلاً آدم سبط الشعر واضعاً يديه على رجلين يسكب رأسه ماء أو يقطر، فسألت: من هذا؟، فقالوا: عيسى ابن مريم لا أدري أي ذلك، قال: ورأيت خلفه رجلاً أحمر جعد الرأس أعور العين اليمنى، أشبه من رأيت به ابن قطن، فسألت: من هذا؟ قالوا: المسيح الدجال ")اهـ.

وقال السيوطي في قوت المغتذي على جامع الترمذي (١/ ٣٣): (فإما أن يقدَّر: خرج من وجهه أثر كل خطيئة[*]، أي: السواد الذي أحدثته، وإما أن يقال: أن الخطيئة نفسها تتعلق بالبدن، **على أنها جسمٌ لا عَرَضٌ، بناء على إثبات عالم المثال**، ولهذا صحَّ عَرْضُ الأعراضِ على آدم -عليه السلام- ثم على الملائكة ﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ **وإلاَّ فكيف يُتصور عَرْضُ الأعراض لو لم يكن لها صورة تتشخص بها؟** وقد حققت ذلك في تأليف مستقل، وأشرت إليه في الحاشية التي علقتها على تفسير البيضاوي.

ومن شواهده في الخطايا ما أخرجه البيهقي في سننه عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن العبد إذا قام يصلي أُتِيَ بذنوبه، فجعلت على رأسه وعاتقيه، كلما ركع وسجد تساقطت عنه"، وأخرج البزار والطبراني عن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "المسلم يصلي وخطاياه مرفوعة على رأسه، كلما سجد تحاتت عنه")اهـ.

وقال السيوطي في الحاوي للفتاوي (١/ ٢٦٠) بعدما ذكر كلام التاج السبكي السابق: (قلت: ومن شواهد ما نحن فيه، ما أخرجه أحمد، والنسائي بسند صحيح عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:" «لما أسري بي فأصبحت بمكة، قطعت وعرفت أن الناس مكذبي» فذكر الحديث إلى أن قال: «قالوا وتستطيع أن تنعت المسجد وفي القوم من قد سافر إليه، قال رسول الله ﷺ:" فذهبت أنعت، فما زلت أنعت حتى التبس علي بعض النعت فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه، حتى وضع دون دار عقيل "أو عقال" فنعته وأنا أنظر إليه»" **فهذا؛ إما من باب التمثيل كما في رؤية الجنة والنار في عرض الحائط**، وإما من باب طي المسافة، وهو عندي أحسن هنا، ومن المعلوم أن أهل بيت المقدس لم يفقدوه تلك الساعة من بلدهم.

ومن ذلك ما أخرجه ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن المنذر في تفاسيرهم، والحاكم في

---

(*) في صحيح مسلم (١/ ٢١٥): (عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا توضأ العبد المسلم - أو المؤمن - فغسل وجهه، خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء - أو مع آخر قطر الماء -، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء -، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء - أو مع آخر قطر الماء - حتى يخرج نقياً من الذنوب»)اهـ.

المستدرك وصححه **عن ابن عباس في قوله تعالى:** ﴿لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ **قال: مُثِّـل له يعقوب،** وأخرج ابن جرير مثله عن: سعيد بن جبير، وحميد بن عبد الرحمن، ومجاهد، والقاسم بن أبي بزة، وعكرمة، ومحمد بن سيرين، وقتادة، وأبي صالح، وشمر بن عطية، والضحاك، وأخرج عن الحسن **قال: انفرج سقف البيت فرأى يعقوب، وفي لفظ عنه، قال: رأى مثال يعقوب.**

**فهذا القول من هؤلاء السلف دليل على إثبات المثال،** أو طي المسافة، وهو شاهد عظيم لمسألتنا؛ حيث رأى يوسف عليه السلام وهو بمصر أباه، وكان إذ ذاك بأرض الشام، **ففيه إثبات رؤية يعقوب عليه السلام بمكانين متباعدين في وقت واحد،** بناء على إحدى القاعدتين اللتين ذكرناهما، والله أعلم)اهـ.

وقال السيوطي في الحبائك في أخبار الملائك (ص: ٢٦٢): ( قال الشيخ محيي الدين في المحكم: **الملك إذا تطور يتمثل بمثالية في أي صورة شاء، وتحكم عليه الصورة، وتجري عليه أحكامها،** وإذا تكلم فلا يتكلم إلا بما يليق بتلك الصورة، وهو باق على نزاهته، ومازال عن حضرة روحانيته، والإنسان إذا تطور ظهر بأي صورة شاء، ولا تحكم عليه الصورة، وإذا تكلم من تلك الصورة تكلم بأي لغة شاء وهو باق على حقيقة إنسانيته؛ لأنه مفطور على الصورة، والجني إذا تمثل يتمثل بحقيقته، وتحكم عليه الصورة، وتجري عليه أحكامها، لكن إذا قتلت تلك الصورة مات معها بكليته، انتهى.

مسألة: قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله: روى أن لله ملكاً يملأ ثلث الكون، وملكاً يملأ ثلثي الكون، وملكاً يملأ الكون كله، قال: فإذا كان هذا الملك يملأ الكون، فأين يكون الملكان الآخران؟ **قال: والجواب أن اللطائف لا تتزاحم، ونظيره إذا دخل في البيت سراج فإن ضوءه يملأ البيت، فإذا دخل فيه سراج ثان وأكثر فإن الأنوار لا تتزاحم**[*])اهـ.

---

(*) ومن ذلك ما في سنن الترمذي (٤/ ١٣٤): (عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء، وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله...)اهـ، فحجم الواحد من الملائكة اكبر من أربع أصابع، وإنما هو من باب تداخل الأنوار.

### ❖ قول الإمام النخجواني علوان (ت ٩٢٠هـ):

قال في كتابه الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية (١/ ٧): (العالم عبارة عن عموم الصور والآثار والأظلال المنعكسة من تلك الأسماء والصفات الإلهية المستندة إلى الذات الأحدية، فباعتبار أنها آثار متكثرة، وقوابل متعددة، وأظلال متخالفة، وعكوس متلونة، وأمثال متجددة متنوعة، متفرعة على تلك الأوصاف والأسماء الذاتية الإلهية مستحدثة منها، معلولة لها؛ تسمى **عالم الناسوت، وعالم الملك، وعالم الشهادة، وعالم الحس، وعالم الخيال، وعالم المثال، وعالم النقوش والأشباح**، إلى غير ذلك من العوالم والعبارات المتكثرة الغير المنحصرة.

وباعتبار مؤثراتها، ومصادرها، وأصولها، ومدبراتها، وعللها، وفواعلها، وأربابها، وأسبابها؛ تسمى عالم اللاهوت، وعالم الملكوت، وعالم الجبروت، وعالم الغيب، وعالم الأمر، وعالم الأسماء والصفات، وعالم الأعيان الثابتة، وعالم النفوس والأرواح، وغير ذلك من العبارات والاعتبارات التي لا تعد ولا تحصى..)اهـ.

وقال في الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية (١/ ٨): (**ثم اعلم أن مطلق العوالم والنشآت الكلية الإلهية، مثل الغيب، والشهادة، والملك، والملكوت، والأولى والأخرى، وعالم الحس، وعالم الخيال، وعالم الأمر، وعالم المثال، وعالم الأشباح، وعالم الأرواح، وغير ذلك من العوالم** والنشآت المحيطة، والشئون المحتوية الكلية، بل عالم السموات وعالم الأعيان الثابتات، وعالم الطبائع والأركان، قد يتمثل ويتصور في أحد النظيرين، أو النقيضين منها ما في النظير أو النقيض الآخر من الصور، والأمثال، والهياكل، والأشكال؛ بصور وهيآت متطابقة متوافقة لها في الحقيقة والمآل، متخالفة بحسب الصورة والحال، **فيؤثر ما في أحد العالمين في ما في العالم الآخر، ويتأثر هو منه بناء على ارتباطات رقيقة، ومناسبات دقيقة**، لا يعلمها إلا هو، وصور الرؤيا وتعبيراتها أيضاً منها .

**وهذا من غوامض ما قد ينكشف لبعض أرباب المعارف والحقائق، الواصلين إلى مرتبة الكشف والشهود**، بحيث قد صار كمالاتهم كلها بالفعل، بل بلا انتظار منهم وترقب .

وبالجملة، **هذا مبني على ارتباط جميع أجزاء العالم بعضها ببعض، واتصاف كل منها بصفة الآخر** على سبيل الإبدال، واتحاد الكل في الحقيقة والمآل، والله أعلم بحقائق عموم المدارك والمقال، والحمد لله على كل حال)اهـ .

### ❖ قول الإمام عبد الوهاب الشعراني (ت٩٧٣هـ) وشيخه علي الخوَّاص:

قال الشعراني في كتابه "لواقح الأنوار في طبقات الأخيار" (٢/ ١٣٤) عن شيخه علي الخواص: (وكان رضي الله عنه يقول: في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾: مقاولة الحق تعالى لعباده تختلف باختلاف العوالم التي يقع بها التقاول، فإن كان واقعاً **في العالم المثالي**، فهو شبيه بالمكالمة الجسمية، **وذلك بأن يتجلى لهم الحق تعالى تجلياً مثالياً، كتجليه في الآخرة بالصور المختلفة**، كما نطق به حديث التحول[1 *]، وإن كان التقاول واقعاً في عالم الأرواح، من حيث تجردها، فهو كالكلام النفسي، فيكون قول الله للملائكة على هذا إلقاء في قلوبهم للمعنى المراد، وهو جعل آدم خليفة في الأرض دونهم، ويكون قولهم هو عدم رضاهم وإنكارهم الناشئين من احتجاجهم بروية نفوسهم، وتسبيحهم عن مرتبة من هو أكمل منهم، باطلاعهم على نقائصه دون كماله، ثم قال: ومن أمعن النظر فيما ذكر تفطن لفهم كلام الله تعالى، وعلم مراتبه، وأنه تعالى عين المتكلم في مرتبةٍ، ومعنى قائم به في أخرى، كالكلام النفسي، فإنه يركب من الحروف، **ومعبر عنه بها في عالمي المثال والحس**)اهـ.

### ❖ قول الإمام ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ)

في الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي (ج١/ ص ٢١٣): (ويحتمل أن المراد الرؤية المتعارفة، بأن يرى ذاته طائفة في العالم، أو تنكشف الحجب له بينه وبين النبي ﷺ ، وهو في قبره، فينظره حياً فيه رؤية حقيقة إذ لا استحالة، **لكن الغالب أن الرؤية إنما هي لمثاله، لا لذاته، وعليه يحمل قول الغزالي: ليس المراد أنه يرى جسمه وبدنه بل مثالاً له، صار ذلك المثال** آلة يتأدى به المعنى الذي في نفسه، والآلة إما حقيقية، وإما خيالية، والنفس غير الخيال المتخيل، فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى، ولا هو شخصه، **بل هو مثال على التحقيق** .

(*) يقصد الحديث المذكور سابقاً في تمثل الله تعالى لأمة محمد يوم القيامة بصورة ينكرونها، ثم تجليه لهم بصورة يعرفونها.

**قال: ومثل ذلك من يرى الله تعالى في المنام، فإن ذاته منزهة عن الشكل والصورة،** ولكن تنتهي تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره، **ويكون ذلك المثال حقاً في كونه واسطة في التعريف، فيقول الرائي: رأيت الله في المنام،** لا يعني أنى رأيت ذات الله، كما يقول في حق غيره، انتهى .

### ❖ قول الإمام أبي السعود العمادي (ت٩٨٢هـ):

في تفسير أبي السعود (٣/ ٢١٣): (وقيلَ: **إن الأعمالَ الظاهرةَ في هذه النشأةِ بصور عرضيةٍ تبرُز في النشأة الآخرة بصور جوهريةٍ مناسبةٍ لها في الحسن والقبحِ،** حتى إنَّ الذنوبَ والمعاصيَ تتجسم هناك، وتتصورُ بصورةِ النَّارِ، وعَلى ذلكَ حُمل قولُه تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ وقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾، وكذا قولُه عليه الصلاة والسلام في حقِّ مَنْ يشربُ من إناء الذهبِ والفضةِ: (إنما يُجرجِر في بطنِه نارَ جهنمَ)[رواه البخاري ومسلم عن ام سلمة رضي الله عنها] .

**ولا بعد في ذلكَ ألا يُرى أن العلمَ يَظهر في عالم المثال على سورة اللبنِ، كما لا يَخْفى عَلَى مَنْ له خِبرةٌ بأحوالِ الحضَراتِ الخمس،** وقد رُوي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: (أنه يؤتى بالأعمال الصالحة على صور حسنة، وبالأعمال السيئةِ على صورٍ قبيحةٍ، فتوضع في الميزان)اهـ.

وفي تفسير أبي السعود في تفسير سورة يوسف (٤/ ٢٥٣): (وكذلك) أيْ: ومثلُ ذلكَ الاجتباءِ البديعِ، **الذي شاهدتَ آثارَه في عالم المثالِ من سجود تلك الأجرامِ** العلوية النيِّرةِ لك وبحسَبه وعلى وَفْقه، ﴿يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ يختارك لجناب كبريائه ويستنبؤك، افتعال من جباه، إذا جمعه، ويصطفيك على أشراف الخلائقِ، وسَراةِ الناس قاطبةً، ويُبرز مصداق تلك الرؤيا في عالم الشهادة حسب ما عاينته من غير قصور .

**والمرادُ بالتشبيه بيانُ المضاهاةِ المتحققةِ بين الصور المرئيةِ في عالم المثالِ، وبين ما وقعت هي صوراً وأشباحاً له من الكائنات الظاهرةِ بحسبها في عالم الشهادة،** أي: كما سُخّرت لك تلك الأجرامُ العظامُ، يُسخّـرُ لك وجوهُ الناس ونواصيْهم، مذعنين لطاعتك، خاضعين لك على وجه الاستكانة، ومرادُه بيانُ إطاعةِ أبويه وإخوتِه له، لكنه إنما لم يصرّح به حذراً من إذاعته)اهـ .

### ❖ قول الإمام ملا علي القاري (ت١٠١٤هـ):

قال ملا علي قاري في جمع الوسائل في شرح الشمائل (٢/ ٢٣٨): (قال ابن حجر: وتأويل الأهدل وغيره ما وقع للأولياء من ذلك، إنما هو في حال غيبتهم، فيظنونها يقظة، فيه إساءة ظن بهم، حيث يشتبه عليهم رؤية الغيبة برؤية اليقظة، وهذا لا يظن بأدون العقلاء، فكيف بأكابر الأولياء.

قلت: ليس هذا من باب إساءة الظن، بل من باب التأويل الحسن جمعاً بين المنقول والمشاهد والمعقول، فإنه لو حمل على الحقيقة لكان يجب العمل بما سمعوا منه ﷺ من أمر ونهي وإثبات ونفي، ومن المعلوم أنه لا يجوز ذلك إجماعاً، كما لا يجوز بما وقع في حال المنام، ولو كان الرائي من أكابر الأنام، وقد صرح المازري، بأن من رآه يأمر بقتل من يحرم قتله كان هذا من الصفات المتخيلة، لا المرئية، **فيتعين أن يحمل هذه الرؤية أيضاً على رؤية عالم المثال أو عالم الأرواح، كما سبق تحقيقه عن الإمام حجة الإسلام، وبعد حملنا على عالم المثال فيزول الإشكال على كل حال،** فإن الأولياء في عالم الدنيا مع ضيقها، قد يحصل لهم أبدان مكتسبة، وأجسام متعددة، تتعلق حقيقة أرواحهم بكل واحد من الأبدان، فيظهر كل في خلاف آخر من الأماكن والأزمان .

**وحينئذ لا نقول بأن الرسول ﷺ مضيق عليه في عالم البرزخ بكونه محصوراً في قبره، بل نقول: إنه يجول في العالم السفلي والعالم العلوي،** فإن أرواح الشهداء مع أن مرتبتهم دون مرتبة الأنبياء إذا كانت في أجواف طير خضر تسرح في رياض الجنة، ثم تعود إلى قناديل معلقة تحت العرش(١*) كما هو مقرر، وفي محله محرر، مع أنه لم يقل أحد أن قبورهم خالية عن أجسادهم، وأرواحهم غير المتعلقة بأجسامهم ؛ لئلا يسمعوا سلام من يسلم عليهم، وكذا ورد أن الأنبياء يلبون ويحجون، فنبينا ﷺ أولى بهذه الكرامات، وأمته مكرمة بحصول خوارق العادات، فيتعين تأويل الأهدل وغيره فتأمل)اهـ.

---

(*) في صحيح مسلم (٣/ ١٥٠٢): (عن مسروق، قال: سألنا عبد الله عن هذه الآية: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة»، فقال: "هل تشتهون شيئا؟...)اهـ، وله حكم الرفع وقد جاء مرفوعاً صريحاً عن عدة من الصحابة رضي الله عنهم.

وقال ملا علي قاري في "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" (٨/ ٣٤٨٤): (ونقل أن جابراً حلف بالله أن ابن صياد هو الدجال، وأنه سمع عمر بن الخطاب يحلف على ذلك عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينكره[1] والظاهر من قصة تميم الداري[2] – رضي الله تعالى عنه – أنه ليس هو الدجال، نعم كان أمر ابن الصياد ابتلاء من الله تعالى لعباده، فوقى الله تعالى المسلمين من شره.

أقول: ولا ينافيه قصة تميم الداري، إذ يمكن أن يكون له أبدان مختلفة، **فظاهره في عالم الحس والخيال دائر مع اختلاف الأحوال، وباطنه في عالم المثال مقيد بالسلاسل والأغلال،** ولعل المانع من ظهور كماله في الفتنة وجود سلاسل النبوة وأغلال الرسالة، والله سبحانه وتعالى أعلم)اهـ.

وقال في "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" (٢/ ٥): ((خرجت خطاياه) هو محمول على الحقيقة بناء على أن الخطايا جواهر متعلقة ببدن الإنسان، تتصل به وتنفصل عنه، لا أعراض كما قيل، قال السيوطي في قوت المغتذي: **الظاهر حمله على الحقيقة،** ثم حقق ذلك بأحاديث تدل على أن الذنوب جواهر وأجسام، ووافقه شيخنا في شرح الترمذي، **لكن جعله السيوطي من عالم المثال،** وعندنا ينبغي تفويض أمثال هذه الأمور إلى الله تعالى، وقيل: هو تمثيل وتصوير لبراءة البدن عن الذنوب، ومجاز عن غفرانها)اهـ

### ❖ قول الإمام المناوي (ت ١٠٣١هـ):

قال المناوي في "فيض القدير" (٣/ ١٦٩): (الأبدال بالشام وهم أربعون رجلاً كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً يسقى بهم الغيث، وينتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب)، زاد الحكيم في رواية عن أبي الدرداء: (لم يسبقوا الناس بكثرة صلاة

---

(١) في صحيح البخاري (٩/ ١٠٩): (عن محمد بن المنكدر، قال: رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله: أن ابن الصائد الدجال، قلت: تحلف بالله؟ قال: «إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ، فلم ينكره النبي ﷺ»)اهـ.

(٢) يشير إلى قصة تميم الداري الطويلة المشهورة التي رواها مسلم في صحيحه، والتي فيها أن سفينتهم ألقت بها الرياح في جزيرة، وأنهم وجدوا فيها دابة يقال لها الجساسة، ووجدوا في الجزيرة الدجال، مصفداً بالأغلال في دير..الخ.

ولا صوم ولا تسبيح، ولكن بحسن الخلق، وصدق الورع، وحسن النية، وسلامة الصدر ﴿أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللهِّ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللهِّ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

سموا أبدالاً؛ لأنهم قد يرحلون إلى مكان ويقيمون في مكانهم الأول شخصاً آخر يشبههم كما تقرر، وإذا جاز في الجن أن يتشكلوا في صور مختلفة، فالملائكة والأولياء أولى، **وقد أثبت الصوفية عالماً متوسطاً بين عالم الأجسام وعالم الأرواح سموه عالم المثال، وقالوا: إنه ألطف من عالم الأجساد، وأكثف من عالم الأرواح، وبنوا على ذلك تجسد الأرواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال.**

وقد وجه تطور الولي بثلاثة أمور: **الأول:** أنه من باب تعدد الصور بالتمثيل والتشكل كما يقع للجان، **الثاني:** من طي المسافة وزوي الأرض من غير تعدد، فيراه الرائيان كل في بنية وهي بنية واحدة، لكن الله طوى الأرض، ورفع الحجب المانعة من الاستغراق، فظن به أنه في مكانين وإنما هو في واحد، وهذا أجود ما حمل عليه حديث: رفع بيت المقدس حتى رآه النبي ﷺ، **الثالث:** أنه من باب عظم جثة الولي، بحيث ملأ الكون فشوهد في كل مكان)اهـ.

وقال في "التوقيف على مهمات التعاريف" (ص: ٧٥): (البرزخ: لغة الحد والحاجز والحد بين الشيئين، وهو في القيامة الحائل بين المرء وبلوغ المنازل الرفيعة، وهو في عرف أهل الحقيقة: **العالم المشهور بين عالم المعاني المجردة والأجسام المادية**، والعبارات تتجسد بما يناسبها إذا وصل إليه **وهو الخيال**، ذكره بعضهم وقال الدمرداش: **البرزخ هو عالم الخيال، وهو عالم المثال، وهو عالم السمسمة**)اهـ.

### ❖ قول الإمام علي الحلبي (ت١٠٤٤هـ)

قال في السيرة الحلبية المسماة "إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون" (١/ ٣٦٤): (ويجوز أن يكون الجسد للملك متعدداً، وعليه **فمن الممكن أن يجعل الله لروح الملك قوة يقدر بها على التصرف في جسد آخر غير جسدها المعهود، مع تصرفها في ذلك الجسد المعهود، كما هو شأن الأبدال؛** لأنهم يرحلون إلى مكان، ويقيمون في مكانهم شبحاً آخر مشبهاً لشبحهم الأصلي بدلاً عنه.

وقد ذكر ابن السبكي في "الطبقات" : أن كرامات الأولياء أنواع، وعد منها أن يكون لهم أجساد متعددة، **قال: وهذا الذي تسميه الصوفية بعالم المثال،** ومنه قصة قضيب البان وغيره، أي: كواقعة الشيخ عبد القادر الطحطوي نفعنا الله تعالى به، فقد ذكر الجلال السيوطي رحمه الله تعالى أنه رفع إليه سؤال في رجل حلف بالطلاق، أن وليّ الله الشيخ عبد القادر الطحطوي بات عنده ليلة كذا فحلف آخر بالطلاق أنه بات عنده تلك الليلة بعينها، فهل يقع الطلاق على أحدهما! قال: فأرسلت قاصدي إلى الشيخ عبد القادر، فسأله عن ذلك، فقال: ولو قال أربعة إني بت عندهم لصدقوا، فأفتيت أنه لا حنث على واحد منهما؛ لأن تعدد الصور بالتخيل والتشكل ممكن، كما يقع ذلك للجان.

وقد قيل في الأبدال: إنهم إنما سموا أبدالاً لأنهم قد يرحلون إلى مكان، ويقيمون في مكانهم الأول شبحاً آخر شبيهاً بشبحهم الأصلي بدلاً عنه، **ويقال له: عالم المثال كما تقدم، فهو عالم متوسط بين عالم الأجساد وعالم الأرواح، فهو ألطف من عالم الأجساد، وأكثف من عالم الأرواح، فالأرواح تتجسد وتظهر في صور مختلفة من عالم المثال،** قال: وهذا الجواب أولى مما تكلفه بعضهم في الجواب عن جبريل، بأنه كان يندمج بعضه في بعض، أي الذي أجاب به الحافظ ابن حجر.

**ومما يدل على وجود المثال رؤيته ﷺ للجنة والنار في عرض الحائط، وقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى: ﴿لَوْلا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ﴾، بأنه مُثِّل له يعقوب بمصر وهو بالشام)اهـ.**

وفي "السيرة الحلبية" أيضاً (١/ ٣٦٢): (إن قيل: إذا جاء جبريل عليه السلام على صورة الآدمي دحية أو غيره، هل هي الروح تتشكل بذلك الشكل؟ وعليه هل يصير جسده الأصلي حياً من غير روح، أو يصير ميتا؟

**أجيب بأن الجائي يجوز ألا يكون هو الروح، بل الجسد؛ لأنه يجوز أن الله تعالى جعل في الملائكة قدرة على التطور والتشكل بأي شكل أرادوه كالجن، فيكون الجسد واحداً، ومن ثم قال الحافظ بن حجر: إن تمثل الملك رجلاً ليس معناه أن ذاته انقلبت رجلاً، بل معناه أنه ظهر**

**بتلك الصورة تأنيساً لمن يخاطبه**، والظاهر أن القدر الزائد لا يزول ولا يفنى، بل يخفى على الرائي فقط)اهـ.

### ❖ قول الإمام ابن علان الصديقي (ت١٠٥٧هـ):

نقل ابن علان في "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" (٢/ ٣٦٩) قول السيوطي مستدلاً مقراً حيث قال: (وفي «قوت المغتذي» للسيوطي: وأقول بل الظاهر حمله على الحقيقة، وذلك أن الخطايا تؤثر في الباطن والظاهر سواداً يطلع عليه أرباب الأحوال والمكاشفات، والطهارة تزيله، ثم استشهد لتأثير الخطايا بأحاديث، ثم قال بعد نقل حديث تأثير خطايا المشركين في الحجر الأسود حتى صار أسود[*] ما لفظه:

فإذا أثرت الخطايا في الحجر ففي فاعلها أولى، فإما أن يقدَّر: خرج من وجهه سواد كل خطيئة: أي: السواد الذي أحدثته، **وإما أن نقول: إن الخطيئة نفسها تتعلق بالبدن على أنها جسم لا عرض بناء على إثبات عالم المثال، وأن ما هو في هذا العالم عرضٌ له صورة في عالم المثال**، وقد حققت ذلك في تأليف مستقل)اهـ .

### ❖ الإمام عبد الباقي المواهبي الحنبلي (ت١٠٧١هـ)

قال في كتابه "العين والأثر" (ج١/ ص١٠٧): (وقال أيضاً بعد كلام طويل: فإذا تحققت ما قررنا ثبت أن كلام الله هو هذا المتلو، المسموع، المتلفظ به، المسمى قرآناً، وتوراة، وزبوراً، وإنجيلاً، انتهى كلام الشيخ الأكبر

فالذي ظهر منه أن الكلام الذي هو صفته سبحانه ليس سوى إفادته، وإفاضته مكنونات علم على من يريد إكرامه، وأن الكتب المنزلة المنطوقة من حروف، وكلمات، كالقرآن وأمثاله أيضاً كلامه؛ لأنها من بعض صور تلك الإفادة والإفاضة، **ظهرت بتوسط العلم، والإرادة، والقدرة، في البرزخ الجامع بين الغيب والشهادة، بمعنى عالم المثال ومن بعض مَجَالِيْهِ الصور المثالية**

---

(*) في المعجم الأوسط (٦/ ٢١): (عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «الحجر الأسود من حجارة الجنة، وما في الأرض من الجنة غيره، وكان أبيض كالمها، فلولا ما مسه من دنس الجاهلية ما مسه من ذي عاهة إلا برأ»)اهـ.

**كما يليق به سبحانه**، فالقياسان المذكوران في صدر البحث ليسا بمتعارضين في الحقيقة، فالمراد بالكلام في القياس الأول الصفة القائمة بذاته، **وفي الثاني ما ظهر في البرزخ من بعض المجالي الإلهية**، والاختلاف الواقع بين فرق المسلمين يشعر بعدم الفرق بين الكلامين والله أعلم)اهـ.

### ❖ قول الإمام إسماعيل حقي (ت١١٢٧هـ)

في تفسير حقي المسمى "روح البيان" (ج ٦/ ص ٤٢): (ثم اعلم أن الرؤيا عبارة عن ارتسام صورة المرئي وانتقاشها في مرآة القلب في النوم دون اليقظة، فالرؤيا من باب العلم، ولكل علم معلوم، ولكل معلوم حقيقة، وتلك الحقيقة صورته، والعلم عبارة عن وصول تلك الصورة إلى القلب وانطباعها فيه، سواء كان في النوم أو في اليقظة، فلا محل له غير القلب.

ولما كان عالم الروح متقدماً بالوجود والمرتبة على عالم الأجسام، وكان الإمداد الرباني الواصل إلى الأجسام موقوفاً على توسط الأرواح بينها وبين الحق، وتدبير الأجسام مفوض إلى الأرواح، وتعذر الارتباط بين الأرواح والأجسام، للمباينة الذاتية الثابتة بين المركب البسيط -فإن الأجسام كلها مركبة، والأرواح بسيطة، فلا مناسبة بينهما فلا ارتباط، وما لم يكن ارتباط، لا يحصل تأثير، ولا تأثر، ولا إمداد، ولا استمداد- **فلذلك خلق الله عالم المثال برزخاً جامعاً بين عالم الأرواح وعالم الأجسام، ليصح ارتباط أحد العالمين بالآخر**، فيتأتى حصول التأثر والتأثير، ووصول الإمداد والتدبير...

وإذا وضح هذا، فاعلم أن القوة الخيالية التي في نشأة الإنسان من كونه نسخة من العالم بالنسبة **إلى العالم المثالي المطلق** كالجزء بالنسبة إلى الكل، وكالجدول بالنسبة إلى النهر، الذي هو مشرعه، وكما أن طرف الجدول الذي يلي النهر متصل به، **كذلك عالم الخيال الإنساني من حيث طرفه الأعلى متصل بعالم المثال، والمثال نوعان: مطلق، ومقيد.**

**فالمطلق: ما حواه العرش المحيط من جميع الآثار الدنيوية والأخروية، والمقيد نوعان: نوع هو مقيد بالنوم، ونوع غير مقيد بالنوم** مشروط بحصول غيبة وفتور ما في الحس، كما في الواقعات المشهورة للصوفية، **وأول ما يراه الأنبياء عليهم السلام إنما هو الصور المثالية المرئية في النوم والخيال، ثم يترقون إلى أن يروا الملك في المثال المطلق، أو المقيد في غير حال النوم**، لكن

مع نوع فتور في الحس، وكونهم مأخوذين عن الدنيا عند نزول الوحي إنما هو مع بقاء العقل والتمييز، ولذا لا ينتقض حينئذ وضوؤهم، ولأنهم تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، لكون بواطنهم محلاة بصفات الله، متخلقة بأخلاقه مطهرة عن أوصاف البشرية)اهـ.

وفي تفسير حقي أيضاً (ج١٢/ ص٢٩٣): ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ إمساك شيء تعلقٌ به وحفظه، والقضاء الحكم، أي يمسك أنفس الأموات عنده ولا يردها إلى البدن، **وذلك الإمساك إنما هو في عالم البرزخ الذي تكون الأرواح فيه بعد المفارقة من النشأة الدنيوية، وهو غير البرزخ بين الأرواح المجردة والأجسام، أي غير عالم المثال الذي كان النوم أو الانسلاخ سبباً للدخول فيه**، لأن مراتب تنزلات الوجود ومعارجه دورية، والمرتبة التي قبل النشأة الدنيوية هي من مراتب التنزلات، ولها الأولية، والتي بعدها هي من مراتب المعارج ولها الآخرية.

وأيضاً الصور التي تلحق الأرواح في البرزخ الأخير، إنما هي صور الأعمال ونتائج الأفعال السابقة في النشأة الدنيوية، بخلاف صور البرزخ الأول، فلا يكون شيء منهما عين الآخرة، لكنهما يشتركان في كونهما عالماً روحانياً وجوهراً نورانياً غير مادي **مشتملاً على مثال صور العالم**.

﴿وَيُرْسِلُ الأُخْرَى﴾ أي: ويرسل أنفس الأحياء وهى النائمة إلى أبدانها عند اليقظة **والنزول من عالم المثال المقيد، ولعالم المثال شبه بالجوهر الجسماني في كونه محسوساً مقدارياً، وبالجوهر العقلي المجرد في كونه نورانياً، فجعل الله عالم المثال وسطاً شبيهاً بكل من الطرفين** حتى يتجسد أولاً ثم يتكاثف، ألا ترى أن حقيقة العلم الذي هو مجرد **يتجسد بالصورة التي في عالم المثال**)اهـ

### ❖ قول الإمام السندي (ت١١٣٨هـ)

في حاشيته على سنن النسائي (ج٢/ ص١٧٢): **(قوله (يتمثل الملك) أي: يتصور،** تعريف الملك للعهد، أي جبريل المعروف بأنه حامل الوحي، ورجلاً نصبه على المصدر، أي: مثل رجل أو الحال بتقدير هيئة رجل أو التمييز، **والتمثل ظهور الشيء في مثال غيره، والأرواح القوية يمكن ظهورها بإذن الله تعالى في صور كثيرة، وأمثلة عديدة، في حالة واحدة**

**من غير أن يموت الجسم الأصلي**، الذي هو ذو أجنحة كثيرة، فلا يرد أن الجائي كان روح جبريل، فينبغي أن يموت الجسم القديم له لمفارقة الروح إياه، وإلا فليس الجائي روح جبريل ولا جسمه، فما معنى مجيئه بالوحي، والله تعالى أعلم)اهـ.

وفي حاشية السندي أيضاً (ج ٣ / ص ٣٠٤): ( طائر ) **ظاهره أن الروح يتشكل ويتمثل بأمر الله تعالى طائراً كتمثل الملك بشراً**، ويحتمل أن المراد أن الروح يدخل في بدن طائر كما في رواياتٍ، قال السيوطي في حاشية أبي داود: إذا فسرنا الحديث بأن الروح يتشكل طيراً، فالأشبه به أن ذلك في القدرة على الطيران فقط لا في صورة الخلقة؛ لأن شكل الإنسان أفضل الأشكال.

قلت: هذا إذا كان الروح الإنساني له شكل في نفسه ويكون على شكل الإنسان وأما إذا كان في نفسه لا شكل له، بل يكون مجرداً، **وأراد الله تعالى أن يتشكل ذلك المجرد لحكمة ما، فلا يبعد أن يتشكل أول الأمر على شكل الطائر**، وأما على الثاني فقد أورد عليه الشيخ علم الدين العراقي أنه لا يخلو إما أن يحصل للطير الحياة بتلك الأرواح أو لا، والأول عين ما تقوله التناسخية، والثاني مجرد حبس للأرواح وتسجن.

وأجاب السبكي باختيار الثاني ومنع كونه حبساً وتسجناً؛ لجواز أن يقدر الله تعالى في تلك الأجواف من السرور والنعيم ما لا يجده في الفضاء الواسع، ولهذا الكلام بسط ذكرته في حاشية أبي داود)اهـ .

### ❖ قول الإمام محمد بن اشرف الخليلي الشافعي (ت١١٤٧هـ):

في فتاوي الخليلي على المذهب الشافعي (٢/ ٢٨٨): (مطلب فيمن يرى المصطفى ﷺ إلخ: (سئل) فيمن يرى المصطفى ﷺ يقظة ومناماً هل هي جائزة، ويرى ذاته الشريفة حقيقة، وما الحكم إذا رآه اثنان في آن واحد، وأحدهما بالمشرق والثاني بالمغرب؟

(أجاب) اتفق الحفاظ!! رحمهم الله تعالى أن رؤيته ﷺ يقظة ومناماً جائزة، لكن اختلفوا هل يرى الرائي ذاته الشريفة حقيقة، **أو يرى مثالاً يحكيها**، فذهب إلى الأول جماعة، **وذهب إلى الثاني الغزالي واليافعي وآخرون**.

واحتج الأول بأنه ﷺ سراج الهدى، ونور الظلام، وشمس المعارف، كما يرى نور السراج والشمس من بعد المرئي جرم الشمس بأعراضه وخواصه، **فكذلك الجسم الكريم والبدن الشريف، فلا تلزم مفارقته الروضة الشريفة، ولا خلو الضريح منه، بل يخرق الله تعالى الحجب للرائي، ويزيل المانع حتى يراه وهو في مكانه**، ويمكن على هذا أن يراه اثنان في آن واحد ومكان واحد أحدهم بالمشرق والثاني بالمغرب، أو يجعل تلك الحجب شفافة لا تواري وراءها.

وقال القرافي رحمه الله تعالى: محل النزاع ما إذا رآه الرائي في بيته بالشرق، وآخر في ذلك الوقت في بيته بالمغرب، فإن الشمس إنما يرى في البيت شعاعها، وأما جرمها فهو في مكانه من السماء ولو حصرها محل الرائي لاستحال كونها في ذلك الآن في محل غيره، **فوجب القول بالمثال، وقد قال جماعة من أكابر الصوفية بالعالم المثالي، سواء وافق صورته عليه الصلاة والسلام الحقيقية أو لا؛ لأن المرئي على خلافها إنما هو على صورة الرائي المنطبعة في مثاله عليه الصلاة والسلام الذي هو كالمرآة للصورتين**)اهـ.

### ❖ قول الإمام ولي الله الدهلوي (ت١١٧٦هـ)

قال الدهلوي في حجة الله البالغة (١/ ٤٣): (**باب ذكر عالم المثال: اعلم أنه دلت أحاديث كثيرة على أن في الوجود عالماً غير عنصري تتمثل فيه المعاني بأجسام مناسبة لها في الصفة، وتتحقق هنالك الأشياء قبل وجودها في الأرض نحواً من التحقق**، فإذا وجدت كانت هي هي بمعنى من معاني هو هو، وإن كثير من الأشياء مما لا جسم لها عند العامة تنتقل وتنزل، ولا يراها جميع الناس:

- قال النبي ﷺ: " لما خلق الله الرحم قامت فقالت هذا مكان العائذ بك من القطيعة" [رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه] .
- وقال: " إن البقرة وآل عمران تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف تحاجان عن أهلهما " [رواه مسلم عن النواس بن سمعان رضي الله عنه] .

- وقال: " تجيء الأعمال يوم القيامة فتجيء الصلاة ثم تجيء الصدقة، ثم يجيء الصيام" الحديث [١]
- وقال: " إن المعروف والمنكر لخليقتان تنصبان للناس يوم القيامة، فأما المعروف فيبشر أهله، وأما المنكر فيقول: إليكم إليكم، ولا يستطيعون له إلا لزوماً " [رواه البزار في مسنده عن ابي موسى رضي الله عنه].
- وقال: " إن الله تعالى يبعث الأيام يوم القيامة كهيئتها، ويبعث الجمعة زهراء منيرة". [٢]
- وقال: " يؤتى بالدنيا يوم القيامة بصورة عجوز شمطاء زرقاء أنيابها، مشوه خلقها". [٣]
- وقال: " هل ترون ما أرى؟ فإني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر ". [٤]
- وقال في حديث الإسراء: " فإذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران، فقلت، ما هذا يا جبريل؟ قال: أما الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات " [رواه البخاري ومسلم عن انس رضي الله عنه].

---

(١) يشير إلى ما رواه احمد في مسنده (١٤/ ٣٥٥): (عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " تجيء الأعمال يوم القيامة، فتجيء الصلاة، فتقول: يا رب، أنا الصلاة، فيقول: إنك على خير، فتجيء الصدقة، فتقول: يا رب، أنا الصدقة، فيقول: إنك على خير، ثم يجيء الصيام، فيقول: يا رب، أنا الصيام، فيقول: إنك على خير، ثم تجيء الأعمال على ذلك، فيقول الله عزّ وجلّ: إنك على خير، ثم يجيء الإسلام، فيقول: يا رب، أنت السلام، وأنا الإسلام، فيقول الله: إنك على خير، بك اليوم آخذ، وبك أعطي)اهـ.

(٢) يشير إلى ما رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٤١٢): (عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يبعث الأيام يوم القيامة على هيأتها، ويبعث الجمعة زهراء منيرة، أهلها يحفون بها كالعروس، تهدى إلى كريمها، تضيء لهم، يمشون في ضوئها، ألوانهم كالثلج بياضاً، وريحهم يسطع كالمسك، يخوضون في جبال الكافور، ينظر إليهم الثقلان لا يطرقون تعجباً حتى يدخلون الجنة، لا يخالطهم أحد إلا المؤذنون المحتسبون»)اهـ.

(٣) يشير إلى ما في شعب الإيمان (١٣/ ٢٠٣): (عن ابن عباس: " يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرقاء أنيابها بادية، مشوه خلقها، فتشرف على الخلائق فيقال: هل تعرفون بهذه؟ فيقولون: نعوذ بالله من معرفة هذه، فيقال: هذه الدنيا التي تناحرتم عليها، بها تقاطعتم الأرحام، وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم، ثم تقذف في جهنم فتنادي: أي رب، أين اتباعي وأشياعي؟ فيقول الله تعالى: ألحقوا بها اتباعها وأشياعها ")اهـ.

(٤) في صحيح البخاري (٣/ ١٣٣) : (عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، قال: أشرف النبي ﷺ على أطم من آطام المدينة، ثم قال: «هل ترون ما أرى؟ إني أرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر»)اهـ.

- وقال في حديث صلاة الكسوف: " صورت لي الجنة والنار" وفي لفظ" بيني وبين جدار القبلة" وفيه أنه بسط يده ليتناول عنقوداً من الجنة، وأنه تكعكع من النار، [رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما]، ونفخ في حرها، ورأى فيها سارق الحجيج، والمرأة التي ربطة الهرة حتى ماتت [رواه احمد والنسائي عن ابن عمرو رضي الله عنهما].
- ورأى في الجنة امرأة مومسة سقت الكلب(١) ، ومعلوم أن تلك المسافة لا تتسع للجنة والنار بأجسادهما المعلومة عند العامة.
- وقال: " حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات " ثم أمر جبريل أن ينظر إليهما.(٢)
- وقال: " ينزل البلاء فيعالجه الدعاء ".(٣)
- وقال: " خلق الله العقل فقال له: أقبل، فأقبل، وقال له: أدبر، فأدبر ".(٤)
- وقال: " هذان كتابان من رب العالمين " الحديث.(١)

---

(١) في مسند أبي يعلى الموصلي (١٠/ ٤٣٢): (عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها ولم تسقها، ولم ترسلها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت في رباطها»، ودخلت مومسة الجنة، مرت بكلب على طوي يريد الماء ولا يقدر عليه ظمآن، فنزعت خفها - أو موزجها - فربطته في نطاقها - أو خمارها - ثم نزعت له فسقته حتى أروته)اهـ.

(٢) في سنن الترمذي (٤/ ٦٩٣): (عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: " لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال: انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها "، قال: «فجاءها ونظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها»، قال: " فرجع إليه، قال: فوعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بها فحفت بالمكاره، فقال: ارجع إليها فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها "، قال: " فرجع إليها فإذا هي قد حفت بالمكاره، فرجع إليه، فقال: وعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد، قال: اذهب إلى النار فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فإذا هي يركب بعضها بعضاً، فرجع إليه، فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فأمر بها فحفت بالشهوات، فقال: ارجع إليها، فرجع إليها فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها ": «هذا حديث حسن صحيح»)اهـ.

(٣) في مسند البزار "البحر الزخار" (١٤/ ٤٠٠): (عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: لا ينفع حذر من قدر، والدعاء ينفع ما لم ينزل القضاء، وإن البلاء والدعاء ليلتقيان بين السماء والأرض، فيعتلجان إلى يوم القيامة)اهـ.

(٤) في المعجم الكبير للطبراني (٨/ ٢٨٣): (عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: " لما خلق الله العقل قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، قال: وعزتي ما خلقت خلقاً أعجب إلي منك، بك أعطي وبك الثواب، وعليك العقاب ")اهـ، والحديث فيه كلام مشهور.

- وقال: " يؤتى بالموت كأنه كبش، فيذبح بين الجنة والنار".(٢)
- وقال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾، واستفاض في الحديث أن جبريل كان يظهر للنبي ﷺ ويتراءى له فيكلمه، ولا يراه سائر الناس.
- وأن القبر يفسح سبعين ذراعاً في سبعين، أو يضم حتى تختلف أضلاع المقبور، وأن الملائكة تنزل على المقبور، فتسأله، وأن عمله يتمثل له، وأن الملائكة تنزل إلى المحتضر بأيديهم الحرير أو المسوح، وأن الملائكة تضرب المقبور بمطرقة من حديد، فيصيح صيحة يسمعها ما بين المشرق والمغرب. (٣)
- وقال النبي ﷺ: " ليسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنيناً تنهشه، وتلدغه حتى تقوم الساعة"[رواه ابن أبي شيبة عن أبي سعيد رضي الله عنه].
- وقال: " وإذا أدخل الميت القبر مثلت له الشمس عند غروبها، فيجلس يمسح عينيه، ويقول: " دعوني أصلي " [رواه ابن ماجه عن جابر رضي الله عنه].

---

(١) في سنن الترمذي (٤/ ١٧): (عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان، فقال: أتدرون ما هذان الكتابان؟ فقلنا: لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا، فقال للذي في يده اليمنى: هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً، ثم قال للذي في شماله: هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً...)اهـ.

(٢) في صحيح البخاري (٦/ ٩٣): (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: " يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي مناد: يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيقول: وهل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيذبح ثم يقول: يا أهل الجنة، خلود فلا موت، ويا أهل النار، خلود فلا موت...)اهـ.

(٣) جاء ذلك في مسند أحمد (٣٠/ ٥٠١) في حديث البراء بن عازب الطويل في قبض الروح وعذاب القبر ومما جاء فيه: (صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة ". قال: " فيأتيه من روحها، وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره "قال: " ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح... كذب عبدي، فافرشوا له من النار، وافتحوا له بابا إلى النار، فيأتيه من حرها، وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوءك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث)اهـ.

- واستفاض في الحديث: أن الله تعالى يتجلى بصور كثيرة لأهل الموقف.(١)
- وأن النبي ﷺ يدخل على ربه وهو على كرسيه.(٢)
- وأن الله تعالى يكلم ابن آدم شفاهاً(٣) إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة.

**والناظر في هذه الأحاديث بين إحدى ثلاثة:**

**إما أن يقر بظاهرها فيضطر إلى إثبات عالم ذكرنا شأنه**، وهذه هي التي تقتضيها قاعدة أهل الحديث، نبه على ذلك السيوطي رحمه الله تعالى، **وبها أقول، وإليها أذهب.**

**أو يقول: إن هذه الوقائع تتراءى لحس الرائي**، وتتمثل له في بصره، وإن لم تكن خارج حسه، وقال بنظير ذلك عبد الله بن مسعود في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ أنهم أصابهم جدب، فكان أحدهم ينظر إلى السماء، فيرى كهيئة الدخان من الجوع.(٤)

---

(١) في مسند أحمد (١٣/ ١٤٤): (عن أبي هريرة مرفوعاً قال: يجمع الله الناس، فيقول: من كان يعبد شيئاً فيتبعه، فيتبع من كان يعبد القمر القمر، ومن كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله عزّ وجلّ في غير الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاءنا ربنا عرفناه "، قال: " فيأتيهم الله عزّ وجلّ في الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه "،...)اهـ.

(٢) في مسند أحمد (٤/ ٤٢٨) عن ابن عباس مرفوعاً: (" ثم آتي باب الجنة، فآخذ بحلقة باب الجنة، فأقرع الباب، فيقال: من أنت؟ فأقول: محمد، فيفتح لي، فأرى ربي عزّ وجلّ، وهو على كرسيه أو سريره فأخر له ساجداً، وأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلي، ولا يحمده بها أحد بعدي، فيقال: ارفع رأسك، وقل تسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع )اهـ.

(٣) في صحيح البخاري (٩/ ١٣٢): (عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان، ولا حجاب يحجبه»)اهـ.

(٤) في صحيح مسلم (٤/ ٢١٥٥): (عن مسروق، قال: كنا عند عبد الله جلوساً، وهو مضطجع بيننا، فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن إن قاصاً عند أبواب كندة يقص ويزعم، أن آية الدخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام، فقال عبد الله: وجلس وهو غضبان: يا أيها الناس اتقوا الله، من علم منكم شيئاً، فليقل بما يعلم، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإنه أعلم لأحدكم أن يقول: لما لا يعلم: الله أعلم، فإن الله عزّ وجلّ قال لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ إن رسول الله ﷺ لما رأى من الناس إدباراً=

ويذكر عن ابن الماجشون أن كل حديث جاء في التنقل والرؤية في المحشر، **فمعناه أنه يغير أبصار خلقه، فيرونه نازلاً متجلياً ويناجي خلقه،** ويخاطبهم وهو غير متغير عن عظمته ولا منتقل ليعلموا أن الله على كل شيء قدير، **أو يجعلها تمثيلاً لتفهم معان أخرى، ولست أرى المقتصر على الثالثة من أهل الحق .**

وقد صور الإمام الغزالي في عذاب القبر تلك المقامات الثلاث حين قال: أمثال هذه الأخبار لها ظواهر صحيحة وأسرار خفية، ولكنها عند أرباب البصائر واضحة، فمن لم ينكشف له حقائقها، فلا ينبغي أن ينكر ظواهرها، بل أقل درجات الإيمان التسليم والتصديق (فإن قلت) فنحن نشاهد الكافر في قبره مدة، ونراقبه، ولا نشاهد شيئاً من ذلك، فما وجه التصديق على خلاف المشاهدة، (فاعلم) أن لك ثلاث مقامات في التصديق بأمثال هذا:

- **أحدها وهو الأظهر والأصلح والأسلم**: أن تصدق بأنها موجودة، وهي تلدغ الميت، ولكنك لا تشاهد ذلك، فإن هذه العين لا تصلح لمشاهدة الأمور الملكوتية، وكل ما يتعلق بالآخرة فهو في علم الملكوت، أما ترى الصحابة رضي الله عنهم كيف كانوا يؤمنون بنزول جبريل عليه السلام، وما كانوا يشاهدونه، ويؤمنون بأنه عليه السلام يشاهده، فإن كنت لا تؤمن بهذا فتصحيح أصل الإيمان بالملائكة والوحي أهم عليك، وإن كنت آمنت به، وجوزت أن يشاهد النبي ﷺ ما لا تشاهده الأمة، فكيف لا تجوز هذا في الميت، وكما أن الملك لا يشبه الآدميين والحيوانات، فالحياة والعقارب التي تلدغ في القبر ليست من جنس حيات عالمنا، بل هي جنس آخر، وتدرك بحاسة أخرى.
- **المقام الثاني**: أن تتذكر أمر النائم، وأنه قد يرى في نومه حية تلدغه، وهو يتألم بذلك، حتى

---

=فقال: «اللهم سبع كسبع يوسف» قال: فأخذتهم سنة حصت كل شيء، حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع، وينظر إلى السماء أحدهم فيرى كهيئة الدخان، فأتاه أبو سفيان فقال: يا محمد إنك جئت تأمر بطاعة الله، وبصلة الرحم، وإن قومك قد هلكوا، فادع الله لهم، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾، قال: أفيكشف عذاب الآخرة؟ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ فالبطشة يوم بدر، وقد مضت آية الدخان، والبطشة واللزام، وآية الروم) اهـ، ورواه أيضاً البخاري واللفظ لمسلم.

تراه ربما يصيح ويعرق جبينه، وقد ينزعج من مكانه كل ذلك يدركه من نفسه ويتأذى به كما يتأذى اليقظان وهو يشاهده، وأنت ترى ظاهره ساكناً ولا ترى حواليه حية ولا عقرباً، والحية موجودة في حقه، والعذاب حاصل، ولكنه في حقك غير مشاهد، وإذا كان العذاب في ألم اللدغ، فلا فرق بين حية تتخلل أو تشاهد.

- **المقام الثالث**: إنك تعلم أن الحية بنفسها لا تؤلم، بل الذي يلقاك منها هو ألم السم، ثم السم ليس هو الألم، بل عذابك في الأثر الذي يحصل فيك من السم، فلو حصل مثل ذلك الأثر من غير سم لكان العذاب قد توفر، وكان لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب إلا بأن يضاف إلى السبب الذي يفضي إليه في العادة، فإنه لو خلق في الإنسان لذة الوقاع مثلاً من غير مباشرة صورة الوقاع لم يمكن تعريفها إلا بالإضافة إليه لتكون الإضافة للتعريف بالسبب، وتكون ثمرة السبب حاصلة وإن لم تحصل صورة السبب، والسبب يراد لثمرته لا لذاته، وهذه الصفات المهلكات تنقلب مهلكات، مؤذيات، ومؤلمات في النفس عند الموت، فيكون آلامها كآلام لدغ الحيات من غير وجودها)اهـ.

وقال في حجة الله البالغة (١/ ٥٣): (إذا مات الإنسان كان للنسمة نشأة أخرى، فينشئ فيض الروح الإلهي فيها قوة فيما بقي من الحس المشترك تكفي كفاية السمع والبصر والكلام **بمدد من عالم المثال،** أعني القوة المتوسطة بين المجرد والمحسوس المنبثة في الأفلاك كشيء واحد، **وربما تستعد النسمة حينئذ للباس نوراني أو ظلماني بمدد من عالم المثال،** ومن هنالك تتولد عجائب عالم البرزخ.

ثم إذا نفخ في الصور، أي جاء فيض عام من بارئ الصور بمنزلة الفيض الذي كان منه في بدء الخلق حين نفخت الأرواح في الأجساد، وأسس عالم المواليد أوجب فيض الروح الإلهي أن يكتسي لباساً جسمانياً **أو لباساً بين المثال والجسم، فيتحقق جميع ما أخبر به الصادق المصدوق** عليه أفضل الصلوات وأيمن التحيات، ولما كانت النسمة برزخاً متوسطاً بين الروح الإلهي والبدن الأرضي وجب أن يكون لها وجه إلى هذا، ووجه إلى ذلك، والوجه المائل إلى القدس هو الملكية، والوجه المائل إلى الأرض هو البهيمية، ولنقتصر من حقيقة

الروح على هذه المقدمات لتسلم في هذا العلم، وتفرع عليها التفاريع قبل أن ينكشف الحجاب في علم أعلى من هذا العلم، والله أعلم)اهـ.

وقال في حجة الله البالغة (١/ ١٢٧): (وثالثها: أنه لما خلق آدم عليه السلام ليكون أباً البشر، وليبدأ منه نوع الإنسان، **أحدث في عالم المثال صور بنيه، ومثل سعادتهم وشقاوتهم بالنور والظلمة، وجعلهم بحيث يكلفون**، وخلق فيهم معرفته والإخبات له، وهو أصل الميثاق المدسوس في فطرتهم، فيؤاخذون به، وإن نسوا الواقعة، إذ النفوس المخلوقة في الأرض إنما هي ظل الصور الموجودة يومئذ، فمدسوس فيها ما دس يومئذ)اهـ.

وقال في حجة الله البالغة (١/ ٢٠٢): (**ثم إن في عالم المثال مناسبات تبنى عليها الأحكام، فما ظهر جبريل في صورة دحية دون غيره إلا لمعنى**، ولا ظهرت النار على موسى عليه السلام إلا لمعنى، فالعارف بتلك المناسبات يعلم أن جزاء هذا العمل في أي صورة يكون، كما أن العارف بتأويل الرؤيا يعرف أنه أي معنى ظهر في صورة ما رآه)اهـ.

وقال في حجة الله البالغة (١/ ٢٢٠): (أهل الجاهلية كانوا يزعمون أن حملة العرش أربعة أملاك، أحدهم في صورة الإنسان، وهو شفيع بني آدم عند الله، والثاني في صورة الثور، وهو شفيع البهائم، والثالث في صورة النسر، وهو شفيع الطيور، والرابع في صورة الأسد، وهو شفيع السباع، فقد ورد الشرع بقريب من ذلك إلا أنه سماهم جميعهم وعولاً[*]، **وذلك بحسب ما يظهر في عالم المثال من صورهم**)اهـ .

(*) في سنن أبي داود (٤/ ٢٣١): (عن العباس بن عبد المطلب، قال: كنت في البطحاء في عصابة فيهم رسول الله ﷺ، فمرت بهم سحابة، فنظر إليها، فقال: «ما تسمون هذه؟» قالوا: السحاب، قال: «والمزن» قالوا: والمزن، قال: «والعنان» قالوا: والعنان " قال أبو داود: «لم أتقن العنان جيداً» قال: «هل تدرون ما بعد ما بين السماء والأرض؟» قالوا: لا ندري، قال: «إن بعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة، ثم السماء فوقها كذلك» حتى عد سبع سماوات «ثم فوق السابعة بحر بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهم العرش ما بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك»)اهـ، وسنده ضعيف.

### ❖ قول الإمام ابن الأمير الصنعاني (ت١١٨٢هـ):

قال الصنعاني في "التنوير شرح الجامع الصغير" (٨/ ٩٢) في شرح حديث: ("قمت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين، وإذا أصحاب الجَدِّ محبوسون، إلا أصحاب النار، وقمت على باب النار فإذا عامة من يدخلها النساء"، (حم ق ن) ، عن أسامة بن زيد (صح) **(قمت على باب الجنة) في عالم المثال** (فإذا عامة)، أي أكثر (من دخلها المساكين)...)اهـ

وقال في التنويـر "شرح الجامع الصغير" (٦/ ٥٣): (والخلق السوء يفسد العمل) أي: الصالح، (كما يفسد الخل العسل)؛ لأنه يغير طعمه من الحلوة الصرفة المحبوبة إلى خلافها ويغير أيضاً لونه، **وفيه أن الخلق السوء في عالم المثال حامض والعمل الصالح حلو،** (طب) عن ابن عباس)اهـ

وقال في "التنوير شرح الجامع الصغير" (٧/ ٢٢٩): ("عُرضت عليَّ أمتي بأعمالها حسنها وسيئها، فرأيت من محاسن أعمالها إماطة الأذى عن الطريق، ورأيت في سيئ أعمالها النخاعة في المسجد لم تدفن، (حم م هـ) عن أبي ذر" (صح)، (عرضت علي أمتي بأعمالها)، قال أبو البقاء: في محل النصب على الحال، أي: ومعها أعمالها أو متلبسة بأعمالها، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ أي: ومعهم إمامهم، (حسنها وسيئها) بدلاً من أعمالها، **كأن الله تعالى أراه كل أمته من وجد ومن سيوجد كما في عالم المثال**)اهـ.

وقال في "التنوير شرح الجامع الصغير" (٢/ ٧٩) في شرح حديث: (إذا زنى العبد خرج منه الإيمان، فكان على رأسه كالظلة) [*]: **(الخروج باعتبار عالم المثال كما رأيته في بعض المجاميع** عمن قارف هذه المعصية أنه رأى قبل إتيانه لها أنه **ترك فانوساً منيراً إنارة عجيبة كان معه** ففارقه فكان منه بعد ذلك ما كان ثم تاب)اهـ.

(*)في المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٧٢): (عن أبي هريرة رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله ﷺ: «إذا زنى العبد خرج منه الإيمان، وكان كالظلة، فإذا انقلع منها رجع إليه الإيمان»)اهـ.

### ❖ قول الإمام ابن عجيبة (ت١٢٢٤هـ):

في "البحر المديد في تفسير القرآن المجيد" لابن عجيبة (٢/ ٢٨٠): (والحاصل مما تقدم: أن العهد أخذ على الأرواح ثلاث مرات، أحدها: حين استخرجت من صلب الروح الأعظم الذي هو آدم الكبير، وهو معنى القبضة النورانية، التي آخذت من عالم الجبروت، والثاني: حين استخرجت من صلب آدم الأصغر، كالذر، والثالث: حيث دخلت في عالم الأشباح، على ألسنة الرسل، ومن ناب عنهم، فالمذكور في الآية هو الثاني، وهو أحسن من حَملِ القاشاني الآية على الأول.

فالحاصل: أن الأخذ الأول كان على الأرواح مجردة عن مادة التطوير والتمثيل، بإقرارها إقرار النفوس، لا إقرار الألسنة، والأخذ الثاني كان على الأرواح بعد خروجها من الوجود العلمي إلى الوجود العيني، **فتطورت الأرواح بصفاتها الذاتية، من سمع، وبصر، ولسان وغيرها، في عالم المثال، بصور مثالية لتُبصر بها ظهور الرب**، وتسمع خطابه، وتجيب سؤاله، بإقرارها حينئذٍ إقرار الألسنة، وهو الذي يقتضيه ظاهر الآية، وأما العهد الذي أخذه بواسطة الأنبياء في ظهور عالم الأشباح فإنما هو تذكير للعهدين، وتجديد لهما، وهو الذي تقوم به الحجة عليها، فلا بد من انضمامه إِلى الأوَّلَين في قيام الحجة، كما تقدم.

**فالموجودات ثلاث: علمي، ثم خيالي مثالي، ثم نوعي حسي**. فَأُخِذَ على كل واحد عهد من الأَوَّلَيْنِ بلا واسطة، والثالث بواسطة الرسل. والله تعالى أعلم)اهـ.

وقال في تفسيره البحر المديد (٧/ ٢٤٨): (وقوله تعالى: ﴿علمتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ جواب "إذا"... أي: تيقنت كلُّ نفس ما أحضرت من أعمال الخير والشر، والمراد بحضورها: إمّا حضور صحائفها، كما يُعرب عنه نشرُها، وإمّا حضور أنفسها، **على أنها تُشكّل بصورة مناسبة لها في الحُسن والقُبح**، وعلى ذلك حمل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ... ﴾، الآية، وقوله عليه السلام في حق مَن يشرب في آنية الذهب: " إنما يُجَرْجِرُ في بطنه نار جهنم " **ولا بُعد في ذلك، ألا ترى أنَّ العِلم يظهر في عالم الخيال على صورة اللبن، كما لا يخفى على مَن له خبرة بأحوال الحضرات الخمس،**

وقد رُوي عن عباس رضي الله عنه أنه قال: " يُؤتى بالأعمال الصالحة على صورة حسنة، وبالأعمال السيئة على صورة قبيحة، فتوضع في الميزان ")اهـ.

### ❖ قول الإمام ثناء اللّه المظهري (ت١٢٢٥هـ):

في تفسير ثناء الله المظهري (١٠/ ٢٠): (وما ورد في الصحيحين عن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ: (إذا صار أهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح، ثم ينادى منادى يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم)... فمذهب السلف الوقوف عن الخوض في معناه، والإيمان به، وتفويض علمه إلى الله تعالى، كما في سائر المتشابهات، كذا نقل السيوطي عن الحكيم الترمذي.

**والصوفية العلية لما ظهر لهم من العوالم عالم المثال، وفيه مثال لكل جوهر، وعرض، بل للمجردات أيضاً، بل لله سبحانه أيضاً، مع كونه متعال عن الشبه، والمثال ذلك هو المحل لحديث: "رأيت ربى على صورة أمرد شاب قطط في رجله نعلا الذهب" وقد تنتقل الصورة المثالية من عالم المثال إلى عالم الشهادة بكمال قدرته تعالى،** وقد اشتهر ذلك كرامة عن كثير من الأولياء.

ولعل الله تعالى يحضر **الصورة المثالية للموت من عالم المثال في الآخرة إلى عالم الشهادة،** فيؤمر بذبحه حتى يظهر لأهل الجنة والنار أنه خلود ولا موت، وهكذا التأويل في حشر الإسلام، والإيمان، والقرآن، والأعمال، والأمانة، والرحم، وأيام الدنيا، كما نطق به الأحاديث الصحيحة التي لا يسع ذكرها المقام، قال السيوطي في البدور السافرة: **الأعمال والمعاني كلها مخلوقة ولها صورة عند الله تعالى وان كنا لا نشاهدها، وقد نص أرباب الحقيقة على أن من أنواع الكشف الوقوف** على حقائق المعاني، وإدراك صورها بصور الأجسام، والأحاديث شاهدة لذلك، وهى كثيرة. انتهى، وهذا القول من السيوطي **حكاية عن عالم المثال** والله تعالى اعلم)اهـ

وفي التفسير المظهري (٥/ ١٣٧): (وحقيقة تلك الرؤيا الصالحة عند الصوفية إن العالم

الكبير شخص له نفس، وروح، وقوى على هيئة الإنسان، ولذلك يسمى إنساناً كبيراً، ولمشابهته يسمى الإنسان عالماً صغيراً، فكما أن في العالم الصغير -أعنى الإنسان- قوة متخيلة **فكذلك في العالم الكبير متخيلة، يتخيل بها المحسوسات، والمعقولات، والأعراض، والجواهر، والمجردات، والمعاني، فصور الأشياء كلها حتّى الواجب تعالى وصفاته، والممكنات بأسرها، المجردات منها والماديات، وما لا صورة لها في الخارج كالموت، والحياة، والأيام، والسنين، والأمراض، موجودة في تلك المتخيلة- بإيجاد الله تعالى-** ومن أجل ذلك رأى رسول الله ﷺ الحمى على صورة امرأة سوداء(*)، وعبّر يوسف عليه السلام البقرات والسنابل بالسنين، ومن هاهنا يظهر انه لا يشترط في الصورة كونها من حبس المحكي عنه، أو مشتملاً على جميع خصائصه، بل يكفى في ذلك نوع من المناسبة، فلأجل تلك المناسبة الظاهرة أو الخفية يتمثل في متخيلة العالم الكبير ذلك الشيء بتلك الصورة، ولأجل تلك المناسبة الخفية رأى يوسف عليه السلام أبويه وإخوته في صورة الشمس والقمر والكواكب، وقال رسول الله ﷺ: (الرؤيا ستة: المرأة خير، والبعير حرب، واللبن فطرة، والخضرة جنة، والسفينة نجاة، والتمر رزق) رواه أبو يعلى في معجمه (ص:٢٦٠) عن رجل من الصحابة بسند ضعيف، **وتلك المتخيلة من العالم الكبير تسمى في اصطلاح الصوفية بعالم المثال، ثم تلك الصورة تنطبع لأجل المناسبة والمحاذات من متخيلة العالم الكبير في متخيلة العالم الصغير أي الإنسان**، وتراه النفس حين فراغها عن مطالعة المحسوسات)اهـ.

### ❖ قول الإمام العطار (ت١٢٥٠هـ):

في حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع (٢/ ٤٥٢): (..**وقد أثبت بعض المتأهلين من الحكماء ووافقهم طائفة من الصوفية عالماً يسمى عالم المثال، متوسط بين عالمي المحسوس والمعقول، ليس في تجرد المجردات ولا في مخالطة الماديات**، وفيه لكل موجود

---

(*) في صحيح البخاري (٩/ ٤٢): (عن سالم بن عبد الله، عن أبيه: أن النبي ﷺ، قال: «رأيت كأن امرأة سوداء ثائرة الرأس، خرجت من المدينة، حتى قامت بمهيعة - وهي الجحفة - فأوّلت أن وباء المدينة نقل إليها» وفي مسند الموطأ لابي القاسم الجوهري (ت٣٨١هـ) (ص: ٥٧١): (قيل: إن النبي ﷺ رأى في منامه سوداء كانت رديفته، فلما انتهى إلى الجحفة نزلت فأولها الحمى، فكانت سبب قوله: فاجعلها بالجحفة)اهـ.

من المجردات، والأجسام، والأعراض، حتى الحركات، والسكنات، والأوضاع، والهيئات، والطعوم، والروائح مثال قائم بذاته معلق لا في مادة ومحل، يظهر للحس بمعونة مظهر كالمرآة والماء، والهواء، ونحو ذلك، وقد ينتقل من مظهر إلى مظهر، وقد يبطل كما إذا فسدت المرآة، أو الخيال، أو زالت المقابلة أو التخيل، **وبالجملة هو عالم عظيم الفسحة غير متناه يحذو حذو العالم الحسي لا تتناهى عجائبه ولا تحصى مدته.**

ومن جملة تلك المدن جابلقا وجابرصا، وهما مدينتان عظيمتان، لكل منهما ألف باب، لا يحصى ما فيهما من الخلائق، **وأن جميع ما يرى في المنام أو يتخيل في اليقظة،** بل يشاهد في الأمراض، وعند غلبة الخوف، ونحو ذلك من الصور المقدارية، التي لا تحقق لها في عالم الحس **كلها من عالم المثال،** وكذا كثير من الغرائب وخوارق العادات، كما يحكى عن بعض الأولياء أنه مع إقامته ببلده كان من حاضري المسجد الحرام أيام الحج، وأنه ظهر من بعض جدران البيت أو خرج من بيت مسدود الأبواب والكوات، وأنه أحضر بعض الأشخاص أو الثمار أو غير ذلك من مسافة بعيدة في زمان قريب إلى غير ذلك، ذكره في شرح المقاصد قال: ولما كانت الدعوى عالية، والشبهة واهية، لم يلتفت إليها المحققون من الحكماء والمتكلمين.

أقول: **جعل الجلال الدواني للصور المشاهدة في المرآة من جملة هذا العالم،** ذكر ذلك في شرحه على هياكل السهروردي، وقد نقلنا عبارته في غير هذا الموضع)اهـ.

وفي شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع (٢/ ٤٦٦):(**هل تجوز الرؤية له تعالى في الدنيا؟**: (واختلف هل تجوز الرؤية ) له تعالى ( **في الدنيا** ) **في اليقظة** ( **وفي المنام** ) **فقيل: نعم، وقيل: لا**، أما الجواز في اليقظة ؛ فلأن موسى عليه السلام طلبها حيث قال: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ وهو لا يجهل ما يجوز ويمتنع على ربه تعالى، وأما المنع فلأن قومه طلبوها فعوقبوا، قال تعالى: ﴿فَقَالُوا أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾، واعترض هذا بأن عقابهم لعنادهم، وتعنتهم في طلبها، لا لامتناعها، **وأما المنع في المنام ؛ فلأن المرئي فيه خيال ومثال، وذلك على القديم محال، والمجيز قال: لا استحالة لذلك في المنام)اهـ .**

قال العطار في حاشيته عليه : (قوله : لا استحالة لذلك ) **أي: للخيال والمثال في المنام؛ لأن**

**المستحيل التمثيل في الواقع، والرؤية المنامية ( رؤيته سبحانه في المنام ) مبنيـة عـلى ضرب مـن التمثيل والتخيل، فيرى فيه من ليس بجسم وصـورة ذا جسـم وصـورة، وتـرى المعـاني عـلى صورة الأجسام،** كالعلم على صورة اللبن... ( قوله : وعلى ذلك المعبرون ) فإنهم يعقدون في كتبهم باباً لرؤية الرب جلّ وعلا) انتهى .

### ❖ قول الإمام محمود الآلوسي (ت١٢٧٠هـ):

قال الآلوسي في روح البيان (٤/ ٢١٣): (ولما كان عالم الأرواح متقدماً بالوجود والمرتبة على عالم الأجسام، وكان الإمداد الرباني الواصل إلى الأجسام موقوفاً على توسط الأرواح بينها وبين الحق، وتدبير الأجسام مفوض إلى الأرواح، وتعذر الارتباط بين الأرواح والأجسام؛ للمباينة الذاتية الثابتة بين المركب والبسيط، فان الأجسام كلها مركبة، والأرواح بسيطة، فلا مناسبة بينهما، فلا ارتباط، وما لم يكن ارتباط لا يحصل تأثير ولا تأثر ولا إمداد ولا استمداد، **فلذلك خلق الله عالم المثال برزخاً جامعاً بين عالم الأرواح وعالم الأجسام؛ ليصح ارتباط أحد العالمين بالآخر، فيتأتى حصول التأثر والتأثير، ووصول الإمداد والتدبير**)اهـ .

وفي روح البيان أيضاً (٤/ ٢١٤): (فاعلم أن القوة الخيالية التي في نشأة الإنسان من كونه **نسخة من العالم بالنسبة إلى العالم المثالي المطلق** كالجزء بالنسبة إلى الكل، وكالجدول بالنسبة إلى النهر الذي هو مشرعه، وكما أن طرف الجدول الذي يلي النهر متصل به، **كذلك عالم الخيال الإنساني من حيث طرفه الأعلى متصل بعالم المثال .**

**والمثال نوعان مطلق ومقيد:** فالمطلق ما حواه العرش المحيط من جميع الآثار الدنيوية والأخروية، والمقيد نوعان: نوع هو مقيد بالنوم، ونوع غير مقيد بالنوم، مشروط بحصول غيبة وفتور ما في الحس، كما في الواقعات المشهورة للصوفية، **وأول ما يراه الأنبياء عليهم السلام إنما هو الصور المثالية المرئية في النوم والخيال،** ثم يترقون إلى أن يروا الملك في المثال المطلق، أو المقيد في غير حال النوم، لكن مع نوع فتور في الحس، وكونهم مأخوذين عن الدنيا عند نزول الوحي إنما هو مع بقاء العقل والتمييز، ولذا لا ينتقض حينئذ وضوؤهم، ولأنهم تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم)اهـ .

وفي روح البيان أيضاً (٤/ ٢١٥): (**لا بد لكل صورة مرئية في عالم المثال حقيقة واقعة في عالم الشهادة**، وان كانت الدنيا كلها خيالاً كما سيأتي تحقيقه)اهـ .

وقال أيضاً في روح المعاني (ج ١٢/ ص١٨٢): ( وذكر بعض أكابر الصوفية ما يقرب من هذا وهو : **إن الرؤيا من أحكام حضرة المثال المقيد، المسمى بالخيال**، وهو قد يتأثر من العقول السماوية والنفوس الناطقة المدركة للمعاني الكلية والجزئية، فيظهر فيه صور مناسبة لتلك المعاني، وقد يتأثر من القوى الوهمية المدركة للمعاني الجزئية فقط، فيظهر فيه صورة تناسبها، وهذا قد يكون بسبب سوء مزاج الدماغ، وقد يكون سبب توجه النفس بالقوة الوهمية إلى إيجاد صورة من الصور، كمن يتخيل صورة محبوبه الغائب عنه تخيلاً قوياً، فتظهر صورته في خياله فيشاهده، **وهي أول مبادي الوحي الإلهي في أهل العناية؛ لأن الوحي لا يكون إلا بنزول الملك، وأول نزوله في الحضرة الخيالية، ثم الحسية**، وقد صح عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت : أول ما بدىء به رسول ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح .

والمرئي على ما قال بعضهم سواء كان على صورته الأصلية أو لا : قد يكون بإرادة المرئي، وقد يكون بإرادة الرائي، وقد يكون بإرادتهما معاً، وقد يكون لا بإرادة من شيء منهما:

- فالأول: كظهور الملك على نبي من الأنبياء عليهم السلام في صورة من الصور، وظهور الكمل من الأناسي على بعض الصالحين في صور غير صورهم .
- والثاني: كظهور روح من الأرواح الملكية أو الإنسانية باستنزال الكامل إياه إلى عالمه ليكشف معنى ما مختصاً علمه به.
- والثالث: كظهور جبريل عليه السلام للنبي ﷺ بإنزاله إياه، وبعث الحق سبحانه إياه ﷺ.
- والرابع: كرؤية زيد مثلاً صورة عمرو في النوم من غير قصد وإرادة منهما، وكانت رؤية يوسف عليه السلام من هذا القسم لظهور أنها لو كانت بإرادة الأخوة لعلموا، فلم يكن للنهي عن الاقتصاص معنى، ويشير إلى أنها لم تكن بقصده؛ قوله بعد: ﴿قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾.

**هذا والمنقول عن المتكلمين أنها خيالات باطلة، وهو من الغرابة بمكان بعد شهادة الكتاب والسنة بصحتها، ووجه ذلك بعض المحققين بأن مرادهم**: أن كون ما يتخيله النائم إدراكاً بالبصر رؤية، وكون ما يتخيله إدراكاً بالسمع سمعاً باطل فلا ينافي حقية ذلك، بمعنى كونه إمارة لبعض الأشياء، كذلك الشيء نفسه أو ما يضاهيه ويحاكيه، وقد مر الكلام في ذلك فتيقظ)اهـ.

وفي تفسير الآلوسي أيضاً (ج ١٤/ ص٣٤٧): (ذكر بعض المتصدرين في محافل الحكمة من المتأخرين في بيان كيفية نزول الكلام، وهبوط الوحي من عند الله تعالى بواسطة الملك على قلب النبي ﷺ...

وإذا توجهت هذه الروح القدسية التي لا يشغلها شأن عن شأن، ولا تصرفها نشأة عن نشأة، وتلقت المعارف الإلهية بلا تعلم بشري، بل من الله تعالى، يتعدى تأثيرها إلى قواها، ويتمثل لروحه البشري صورة ما شاهده بروحه القدسي، وتبرز منها إلى ظاهر الكون، **فتتمثل للحواس الظاهرة سيما السمع والبصر؛ لكونهما أشرف الحواس الظاهرة، فيرى ببصره شخصاً محسوساً في غاية الحسن والصباحة**، ويسمع بسمعه كلاماً منظوماً في غاية الجودة والفصاحة، فالشخص هو الملك النازل بإذن الله تعالى، الحامل للوحي الإلهي ، والكلام هو كلام الله تعالى، وبيده لوح فيه كتاب هو كتاب الله تعالى.

**وهذا الأمر المتمثل بما معه أو فيه، ليس مجرد صورة خيالية لا وجود لها في خارج الذهن والتخيل، كما يقوله من لا حظَّ له من علم الباطن، ولا قدم له في أسرار الوحي والكتاب**، كبعض أتباع المشائين، معاذ الله تعالى عن هذه العقيدة الناشئة عن الجهل بكيفية الإنزال والتنزيل)اهـ.

وفي تفسير الآلوسي أيضاً (ج١٦/ ص٤٧٢) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾: (الشمس وكذا سائر الكواكب مدركة، عاقلة، كما ينبئ عن ذلك قوله تعالى الآتي: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، حيث جيء بالفعل مسنداً إلى ضمير جمع العقلاء، وقوله تعالى : ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾، لنحو ما ذكر يدل، وعليه ظاهر ما روى عن أبي ذر من أنها تسجد وتستأذن، فإن المتبادر من الاستئذان ما يكون بلسان القال دون لسان الحال .

وخلقُ الله تعالى الإدراك والتمييز فيها حال السجود والاستئذان، ثم سلبه عنها مما لا حاجة إلى التزامه، بل هو بعيد غاية البعد، **والشواهد من الكتاب والسنة وكلام العترة على كونها ذات إدراك وتمييز مما لا تكاد تحصى كثرة، وبعضها يدل على ثبوت ذلك لها بالخصوص، وبعضها يدل على ثبوته لها باعتبار دخولها في العموم، أو بالمقايسة، إذ لا قائل بالفرق.**

ومتى كانت كذلك فلا يبعد أن يكون لها نفس ناطقة كنفس الإنسان، بل صرح بعض الصوفية بكونها ذات نفس ناطقة كاملة جداً ، والحكماء أثبتوا النفس للفلك، وصرح بعضهم بإثباتها للكواكب أيضاً، وقالوا : كل ما في العالم العلوي من الكواكب والأفلاك الكلية والجزئية والتداوير حي ناطق.

**والأنفس الناطقة الإنسانية إذا كانت قدسية قد تنسلخ عن الأبدان، وتذهب متمثلة ظاهرة بصور أبدانها، أو بصور أخرى، كما يتمثل جبريل عليه السلام، ويظهر بصورة دحية، أو بصورة بعض الأعراب، كما جاء في «صحيح الأخبار» حيث يشاء الله عزّ وجلّ مع بقاء نوع تعلق لها بالأبدان الأصلية يتأتى معه صدور الأفعال منها، كما يحكى عن بعض الأولياء قدست أسرارهم أنهم يرون في وقت واحد في عدة مواضع،** وما ذاك إلا لقوة تجرد أنفسهم وغاية تقدسها، فتتمثل وتظهر في موضع وبدنها الأصلي في موضع آخر.

لا تقـل دارهـا بشـرقـي نجـد ... كـل نجـد للعـامريـة دار

**وهذا أمر مقرر عند السادة الصوفية، مشهور فيما بينهم، وهو غير طي المسافة، وإنكار من ينكر كلاً منهما عليهم مكابرة لا تصدر إلا من جاهل أو معاند** ، وقد عجب العلامة التفتازاني من بعض فقهاء أهل السنة، أي: كابن مقاتل حيث حكم بالكفر على معتقد ما روى عن إبراهيم بن أدهم قدس سره أنهم رأوه بالبصرة يوم التروية، ورؤي ذلك اليوم بمكة ، ومبناه زعم أن ذلك من جنس المعجزات الكبار، وهو مما لا يثبت كرامة لولي، وأنت تعلم أن المعتمد عندنا جواز ثبوت الكرامة للولي مطلقاً، إلا فيما يثبت بالدليل عدم إمكانه، كالإتيان بسورة مثل إحدى سور القرآن، وقد أثبت غير واحد تمثل النفس وتطورها لنبينا ﷺ بعد الوفاة، وادعى أنه عليه الصلاة والسلام قد يرى في عدة مواضع في وقت واحد، مع كونه في قبره الشريف يصلي ، وقد تقدم الكلام مستوفي في ذلك.

وصح أنه ﷺ رأى موسى عليه السلام يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر، ورآه في السماء، وجرى بينهما ما جرى في أمر الصلوات المفروضة، **وكونه [أي: موسى] عليه السلام عرج إلى السماء بجسده الذي كان في القبر، بعد أن رآه النبي ﷺ مما لم يقله أحد جزماً والقول به احتمال بعيد** ، وقد رأى ﷺ ليلة أسري به جماعة من الأنبياء غير موسى عليه السلام في السموات، مع أن قبورهم في الأرض، ولم يقل أحد إنهم نقلوا منها إليها على قياس ما سمعت آنفاً ، وليس ذلك مما ادعى الحكماء استحالته من شغل النفس الواحدة أكثر من بدن واحد، **بل هو أمر وراءه كما لا يخفى على من نور الله تعالى بصيرته**)اهـ.

### ❖ قول الشيخ رفاعة الطهطاوي (ت١٢٩٠هـ):

قال الطهطاوي في "نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز" (١/ ٤٤٥): (**وقد أثبت الصوفية عالم المثال، وجعلوه عالماً متوسطاً بين عالم الأجساد والأرواح، وقالوا هو ألطف من عالم الأجسام، وأكثف من عالم الأرواح، وبنوا على ذلك تجسد الأرواح وظهورها في صور مختلفة من عالم من المثال،** وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيًّا﴾، فتكون الروح الواحدة كروح جبريل في وقت واحد مدبّرة لشبحه الأعلى، وهذا الشبح المثالي الذي تمثل لمريم.

وينحل بهذا ما قد اشتهر نقله عن بعض الأئمة، أنه سأله بعض الأكابر عن جسم جبريل عليه السلام، فقال: أين كان يذهب بجسمه الأوّل الذي سد الأفق بأجنحته **كما تراءى للنبي ﷺ في صورته الأصلية عند إتيانه إليه في صورة دحية؟** وقد تكلف بعضهم الجواب عنه بأنه يجوز أن يقال: كان يندمج بعضه في بعض، إلى أن يصغر حجمه، فيصير بقدر صورة دحية، ثم يعود ينبسط إلى أن يصير كهيئته الأولى، على قاعدة جواز التخلخل والتكاثف في الأجسام.

**وما ذكره الصوفية أحسن، وهو أن يكون جسمه الأوّل بحاله، لم يتغير، وقد أقام الله تعالى له شبحاً آخر، وروحه تتصرف فيهما جميعاً إلى وقت واحد، قال الصوفية: وعلى هذا الأصل تتخرج مسائل كثيرة، وتنحلّ بها إشكالات غير يسيرة**)اهـ.

### ❖ قول الشيخ صديق حسن خان (ت١٣٠٧هـ):

في أبجد العلوم لصديق حسن خان (ص: ٢١٧): (نكتة: **إثبات عالم المثال أصل عظيم من أصول التطبيق:**

- **من جهة: أن فيها صور الحقائق المجردة والمادية، فيقع على ما فيه سير الناظرين، فيخبرون عما وجدوا، وإن لم يعرفوا أنه من عالم المثال، وذلك في النقليات والكشفيات أكثر منه في العقليات.**
- **ومن جهة: أن فيه روحانيات تسمى** داعية اليهودية والنصرانية(*) وغير ذلك من الأديان والمذاهب، وأنها تلقي صور المعتقدات لهم في المدارك، وتروج تلك العقائد بالمنامات والهواتف، فتطمئن النفوس إليها وتنفر عن أضدادها.
- **ومن جهة: أن فيه خزانة الكواذب،** كما فصلته في تفصيل رسالة المحبة، وينقدح بالاتصال بها آراء شتى، وتستمر الآراء برسوخ ملكته.
- **ومن جهة: أن تلك الصور المثالية تقع عنوانات، ومرايا للأمور الغائبة والموهومة،** فيظن التخالف فيها، وهذا كثير في العقليات، وفي هذا العالم ألوان وأبعاد وأشكال، ولا يزاحم الأجسام المادية، ويختلف المثاليات لطافة وكثافة ورسوخاً واختفاء، والعوام لا تظنها غير الأجسام، وتسميتها أجساماً غيبية وشهادية، فيجري على ذلك من يخاطبهم ويفهمهم، وإنما إنكارها وحصر الأجسام في الشهادية، وضبط أحكامها، من تدقيقات الفلاسفة والمتكلمين)اهـ.

---

(*) في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (١/ ١٤٧): ( في مسند الحارث بسنده عن أبي سعيد في حديث الإسراء والمعراج: (قلت: بينما أنا أسير؟ إذ ناداني مناد عن يميني: يا محمد، على رسلك، أسألك (حتى ناداني) بذلك ثلاثاً، قال: فما فعلت؟ قلت: فلم أعرج عليه، قال: ذاك داعي اليهود، لو كنت عرجت عليه لتهودت أمتك، قلت: ثم ناداني مناد عن يساري: يا محمد، على رسلك. حتى ناداني بذلك ثلاثاً، قال: فما فعلت؟ قلت: فلم أعرج عليه، قال: ذاك داعي النصارى، لو كنت عرجت عليه لتنصرت أمتك، قلت: ثم استقبلتني امرأة عليها من كل زينة، ناشرة يديها تقول: يا محمد، على رسلك، أسألك، حتى كادت تغشاني، قال: فما فعلت؟ قلت: فلم أعرج عليها، قالت: تلك الدنيا، لو عرجت عليها لاخترت الدنيا على الآخرة)اهـ.

### ❖ قول الشيخ نعمان الآلوسي (ت١٣١٧هـ)

قال في جلاء العينين في محاكمة الأحمدين (ج١/ ص٣٤٠): (قال الجامي رحمه الله تعالى: ولنذكر في هذا المقام كلام الصوفية؛ ليتضح ما هو الحق، قال حجة الإسلام : الكلام على ضربين : أحدهما يطلق في حق الباري تعالى ، والثاني في حق الآدميين.

أما الكلام الذي نسب إليه تعالى، فهو صفة من صفات الربوبية، فلا تشابه بين صفات الباري وصفات الآدميين.. إلى أن قال: فإذن كلام الباري تعالى ليس شيئاً سوى إفادته وإفاضته مكنونات علمه على من يريد إكرامه ، كما قال : ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا﴾، شرفه بقربه ، وقربه بقدسه ، وشافهه بأجلِّ صفاته ، وكلمه بعلم ذاته ، فكما شاء تكلم ، وكما أراد سمع ، أنتهى .

ثم ساق عن غيره من أكابر المحققين ما منه : **أعلم أن الله تعالى قد أخبرنا بنبيه ﷺ أنه سبحانه يتجلى يوم القيامة في صور مختلفة فيعرف وينكر ، ومن كانت حقيقته تقبل التجلي، فلا يبعد أن يكون الكلام بالحروف المتلفظ بها المسماه كلام الله تعالى لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله، فكما نقول تجلى في صورة كما يليق بجلاله** ، كذلك نقول تكلم بحرف وصوت كما يليق بجلاله ، ونحمله محمل الفرح والضحك ، والعين والقدم ، واليد ، اليمين ، وغير ذلك مما قدر ورد في الكتاب مما يجب الإيمان به على المعنى المعقول من غير كيفية ولا تشبيه، فإنه يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، مع عقل المعنى .

ثم ساق عن غيره من الأكابر كلاماً في تحقيق الكلام إلى أن قال في آخر ذلك: فالذي يظهر من كلام هؤلاء الأكابر أن الكلام الذي هو صفته سبحانه ليس سوى إفادته وإفاضته مكنونات علمه على من يريد إكرامه ، وان الكتب المنزلة المنظومة من حروف وكلمات كالقرآن وأمثاله أيضاً كلامه، **لكنها في بعض صور تلك الإفادة والإفاضة، ظهرت بتوسط العلم والإرادة، والقدرة في البرزخ الجامع بين الغيب والشهادة ، يعني عالم المثال ومن بعض مَجَالِيْهِ الصورية المثالية كما يليق به سبحانه** ، فالقياسان المذكوران في صدر البحث ليسا بمتعارضين في الحقيقة، فإن المراد بالكلام في القياس الأول الصفة القائمة بذاته سبحانه، وفي

الثاني ما ظهر في البرزخ من بعض المجالي الإلهية، والاختلاف الواقع بين فرق المسلمين لعدم الفرق بين الكلامين، انتهى .

**(أقول) : دل كلام هؤلاء الأكابر على أن الحق سبحانه له أن يتجلى في أي صورة شاء، مع تنزيهه عن كل صورة في كل حال،** وينبغي لطالب الحق غير الجامد على المألوف من الرسوم المقررة أن يتنبه لنفاسة هذا الكلام ، وجلالة هذه الفائدة الصادرة عن مقام الرسوخ في العلم من طريق الوهب، والله يجتبى إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب، انتهى فليتدبر)اهـ .

### ❖ قول الشيخ القاسمي (ت١٣٣٢هـ )

في تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل (٦/ ١٤٩): (قال أبو السعود: كأن يعقوب عليه السلام أشار بقوله: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾، إلى ما سيقع من يوسف عليه السلام، من تعبيره لرؤيا صاحبي السجن، ورؤيا الملك، وكون ذلك ذريعة إلى ما يبلغه الله إليه من الرياسة العظمى، التي عبر عنها بإتمام النعمة، وإنما عرف يعقوب عليه السلام ذلك منه من جهة الوحي، أو أراد كون هذه الخصلة سبباً لظهور أمره عليه السلام على الإطلاق، فيجوز حينئذ أن تكون معرفته بطريق الفراسة، والاستدلال من الشواهد والدلائل والأمارات والمخايل، بأن من وفقه الله تعالى لمثل هذه الرؤيا، لا بد من توفيقه لتعبيرها، وتأويل أمثالها، وتمييز ما هو آفاقي منها، مما هو نفسي، كيف لا **وهي تدل على كمال تمكن نفسه عليه السلام في عالم المثال، وقوة تصرفاتها فيه، فيكون أقبل لفيضان المعارف المتعلقة بذلك العالم، وبما يحاكيه من الأمور الواقعة بحسبها في عالم الشهادة،** وأقوى وقوفاً على النسب الواقعة بين الصور المعاينة في أحد ذينك العالمين، وبين الكائنات الظاهرة على وفقها في العالم الآخر، وإن هذا الشأن البديع، لا بد أن يكون أنموذجاً لظهور أمر من اتصف به، ومداراً لجريان أحكامه، فإن لكل نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معجزة، بها تظهر آثاره، وتجري أحكامه...

قال المهايمي: من فوائد هذا المقام استحباب كتمان السر، وجواز التحذير عن شخص بعينه، ومدح الشخص في وجهه إذا لم يضره، واعتبار السبب وإن لم يؤثر، وأن لكل حادث تأويلاً عند الأولياء، **وأنه تُعبر الرؤيا من الصغار، وإن كان من عالم الخيال، إذ تصور المخيلة**

**معاني معقولة، بصور محسوسة، فترسلها إلى الحس المشترك فيشاهدها، والصادقة منها ما تكون باتصال النفس عند فراغها من تدبير البدن أدنى فراغ، فيتصور بها فيها مما يناسب المعاني**، فإن كانت شديدة المناسبة استغنت عن التعبير، وإلا احتاجت إليه، فالأخبار عن هذه الرؤيا آية، وعما ترتب عليها آيات)اهـ.

### ❖ قول الشيخ أنورشاه الكشميري (ت١٣٥٣هـ):

قال الكشميري في "فيض الباري على صحيح البخاري" (١/ ٢٦٦): (قوله: (إلا أريته) وفي واقعة أخرى أنه رأى الجنة والنار ممثلتين في الجدار، **والرؤية في كلا الموضعين من رؤية عالم المثال، وفيه الكمية دون المادية كشبح المرآة، فالعوالم متعددة وهو رب العالمين، كما أن الوجود متعدد عند الفلاسفة خارجي وذهني**، وأنكر المتكلمون الثاني، نعم عندهم نحو آخر من الوجود يسمى بالتقديري، وعند الدواني نحو آخر يسمى الدهري، **فكذا عالم المثال أيضاً نحو من الوجود.**

**ثم إن عالم المثال ليس اسماً للحيز**، بل هو اسم لنوع من الموجودات، فأمكن أن يكون في هذا الحيز أشياء من عالم المثال، **ثم اعلم أن ما يرونه الأولياء من الأشياء قبل وجودها في العالم لها أيضاً نحو من الوجود**، كما أن أبا يزيد البسطامي رحمه الله تعالى لما مر من جانب مدرسة وهبت ريح قال: إني أجد منها ريح عبد من عباد الله، فنشأ منه الشيخ أبو الحسن الخرقاني. وكما قال النبي ﷺ «إني أجد نفس الرحمن من اليمن»[*] فنشأ منه الأويس القرني، فهذا أيضاً نحو من الوجود، وذكر الشيخ الأكبر أن الشيء إذا نزل من العرش فلا يمر بموضع إلا ويأخذ حكمه ،وما من شيء ينزل على الأرض إلا ويكون على السماء الدنيا قبل نزوله بسنة.

قلت: وهذا من أمور الغيب لا يعلمها إلا الله، **ولكني أُسَلِّم أن الأشياء تنزل من السماء، لما في الحديث أن البلاء ينزل من المساء ويعرج الدعاء من الأرض**، فلا يزال يدافع أحدهما الآخر إلى يوم القيامة، فلا ينزل هذا ولا يعرج هذا، بل يبقى معلقاً أبد الدهر)اهـ.

---

(*) في مسند الشاميين للطبراني (٢/ ١٤٩): (عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان يمان والحكمة يمانية، وأجد نفس الرحمن من قبل اليمن، ألا إن الكفر والفسوق وقسوة القلب في الفدادين أصحاب المعز والوبر»)اهـ.

وفي "فيض الباري على صحيح البخاري" (٢/ ٣٣٧): (عن أنس بن مالك قال: صلى لنا النبي ﷺ ثم رقا المنبر، فأشار بيديه قبل قبلة المسجد ثم قال «لقد رأيت الآن منذ صليت لكم الصلاة الجنة والنار ممثلتين في قبلة هذا الجدار، فلم أر كاليوم في الخير والشر» ثلاثاً.

(قوله): (تناول شيئاً)، وفي لفظ: «أردت»، وقد علمت أن **عالم الغيب كالمبدأ لعالم المثال، وعالم المثال كالمبدأ لعالم الأجسام، وكل مبدأ تلمح فيه التطورات البعدية ولو بنحو من الوجود.** قوله: (الجنة والنار ممثلتين) ... إلخ، **وهذا أعلى ما يمكن أن يستدل به على ثبوت عالم المثال،** ثم إن هذا التمثيل في واقعة أخرى غير واقعة الكسوف، وسقراط وأفلاطون أيضاً **أقرَّا بثبوت عالم المثال،** وهكذا أرسطو في اثولوجيا)اهـ.

وفي "فيض الباري على صحيح البخاري" (٢/ ٥٦٣): (وفي «الفتح»: أن الشيطان يأتي بحبل طويل، ثم ينفث فيه يقول: عليك ليل طويل ... إلخ[1]، ويعقد عقدة، **قلت: ولعل حبله هذا من عالم المثال**)اهـ.

وفي "فيض الباري على صحيح البخاري" (٣/ ٦٠٩): (عند الحاكم في «مستدركه»، والبيهقي في كتاب «الأسماء والصفات»، وصححه عن ابن عباس، وفيه: (أن الله تعالى خلق سبع أرضين، في كل أرض آدم كآدمنا، ونوح كنوحنا، إلى أن ذكر النبي ﷺ أي محمد كمحمدنا،اهـ بالمعنى.[2]

قلت: وهذا الأثر شاذ بالمرة، والذي يجب علينا الإيمان به هو ما ثبت عندنا عن النبي ﷺ فإن ثبت قطعاً أكفرنا منكره، وإلا نحكم عليه بالابتداع؛ وأما غير ذلك مما لم يثبت عنه ﷺ

---

(١) في صحيح البخاري (٢/ ٥٢): (عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقدة عليك ليل طويل، فارقد، فإن استيقظ فذكر الله، انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»)اهـ، وهو في صحيح مسلم (١/ ٥٣٨) أيضاً.

(٢) في مستدرك الحاكم (٢/ ٥٣٥): (عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ قال: سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم وآدم كآدم، ونوح كنوح، وإبراهيم كإبراهيم، وعيسى كعيسى) قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» وقال الذهبي في التلخيص: صحيح)اهـ.

فلا يلزمنا تسليمه والإيمان به، والذي أظنه أن هذا الأثر مركب من إبهام القرآن، وتصريح الحديث، فقال القرآن: ﴿مِثْلَهُنَّ﴾، وصرح الحديث بكونها سبعاً، فتركب منه التفصيل المذكور في الحديث.

والظاهر أنه ليس بمرفوع، وإذا ظهر عندنا منشؤه، فلا ينبغي للإنسان أن يعجز نفسه في شرحه، مع كونه شاذاً بالمرة، وقد ألف مولانا النانوتوي رسالة مستقلة في شرح الأثر المذكور، سماها «تحذير الناس عن إنكار أثر ابن عباس» وحقق فيها أن خاتميته ﷺ لا يخالف أن يكون خاتمٌ آخر في أرض أخرى، كما هو مذكور في أثر ابن عباس، ويلوح من كلام مولانا النانوتوي أن يكون لكل أرض سماء أيضاً، كما هو لأرضنا، والذي يظهر من القرآن كون السموات السبع كلها لتلك الأريضة، لأن السبع موزعة على الأرضين كذلك.

والحاصل أنا إذا وجدنا الأثر المذكور شاذاً، لا يتعلق به أمر من صلاتنا وصيامنا، ولا يتوقف عليه شيء من إيماننا، رأينا أن نترك شرحه؛ وإن كان لا بد لك أن تقتحم فيما ليس لك به علم فقل على طريق أرباب الحقائق: إن سبع أرضين لعلها عبارة عن سبعة عوالم؛ **وقد صح منها ثلاثة؛ عالم الأجسام؛ وعالم المثال؛ وعالم الأرواح، أما عالم الذر، وعالم النسمة، فقد ورد به الحديث أيضاً، لكنا لا ندري هل هو عالم برأسه أم لا؟ فهذه خمسة عوالم**، وأخرج نحوها اثنين أيضاً، فالشيء الواحد لا يمر من هذه العالم إلا ويأخذ أحكامه؛ وقد ثبت عند الشرع وجودات للشيء قبل وجوده في هذا العالم؛ **وحينئذ يمكن لك أن تلتزم كون النبي الواحد في عوالم مختلفة بدون محذور**، وسنعود إلى تفصيل النسمة أيضاً، وقد ذكرناه من قبل أيضاً.

**والتوربشتي الحنفي لما مر على أحاديث النسمة لم يفسره بالروح، بل وضع هذا اللفظ بعينه، ففهمت منه أنه شيء يغاير الروح عنده، ولذا لا يضع لفظ الروح مكانه، ولا يترك هذا اللفظ، فكأنه حقيقة أخرى**؛ فيخشى أن لا تتبدل تلك الحقيقة بترك لفظه، وقد مر عليه الشاه ولي الله في «الطاف القدس»، وقال: إن النسمة جسم هوائي سار في بدن الإنسان، محفوظ من التلاشي، وقال: إنه يبقى كذلك بعد الموت أيضاً، والله تعالى أعلم)اهـ.

وفي فيض الباري على صحيح البخاري (٥/ ٥٥٦): (قوله: (إني رأيت الجنة) ... إلخ. **واعلم أن في تمثل الجنة والنار واقعتين**: واقعة في صلاة الكسوف، وواقعة أخرى حين ضجره الناس بالأسئلة، فقعد على المنبر، وقال لهم: «سلوني ما بدا لكم، ما دمت في مقامي هذا» [١]، وليس فيهما أن نظره نفذ إلى الجنة والنار، **بل قال: إن الجنة والنار هما اللتان تمثلتا، فمن أراد إثبات عالم المثال، فتلك مادته من الصحيحين**)اهـ.

وفي فيض الباري على صحيح البخاري (٢/ ١٦٩): (قوله: (فإن رأس[٢] مئة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد)[رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما] وقد مرّ بعض الكلام عليه، والمراد به من كان حياً في هذا الوقت على وجه الأرض، **وأبعد من قال: إن عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل بجسده المثالي**، بل ينزل بجسده الأصلي، ورده بحر العلوم في «شرح المثنوي»، وأيضاً قال بعض الصوفية: **إن الخضر عليه السلام حي من عالم المثال**)اهـ.

### ❖ قول الشيخ محمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ):

وفي تفسير المنار (٧/ ٢٦٦): (وقد بين الأستاذ الإمام النوع الأول في رسالة التوحيد أكمل بيان، بأوضح برهان، واختصر في بيان النوع الثاني فقال: " أما أرباب النفوس والعقول السامية من العرفاء، ممن لم تدن مراتبهم من مراتب الأنبياء، ولكنهم رضوا أن يكونوا لهم أولياء، وعلى شرعهم ودعوته أمناء: فكثير منهم نال حظه من الأنس، بما يقارب تلك الحال في النوع أو الجنس، **لهم مشارفة في بعض أحوالهم على شيء من عالم الغيب، ولهم مشاهد**

(١) في صحيح البخاري (٩/ ٩٥): (أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي ﷺ خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر، فلما سلم قام على المنبر، فذكر الساعة، وذكر أن بين يديها أموراً عظاماً، ثم قال: «من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل عنه، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت في مقامي هذا»، قال أنس: فأكثر الناس البكاء، وأكثر رسول الله ﷺ أن يقول: «سلوني»، فقال أنس: فقام إليه رجل فقال: أين مدخلي يا رسول الله؟ قال: «النار»، فقام عبد الله بن حذافة فقال: من أبي يا رسول الله؟ قال: «أبوك حذافة»، قال: ثم أكثر أن يقول: «سلوني سلوني»، فبرك عمر على ركبتيه فقال: رضينا بالله رباً، وبالإسلام دينا، وبمحمد ﷺ رسولاً، قال: فسكت رسول الله ﷺ حين قال عمر ذلك، ثم قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لقد عرضت علي الجنة والنار آنفاً، في عرض هذا الحائط، وأنا أصلي، فلم أر كاليوم في الخير والشر»)اهـ وراه مسلم أيضاً.

(٢) كذا في البخاري وفي مسلم (فإن على رأس).

**صحيحة في عالم المثال لا تنكر عليهم لتحقق حقائقها في الواقع**، فهم لذلك لا يستبعدون شيئاً مما يحدث به من الأنبياء صلوات الله عليهم)اهـ.

ونص كلام الشيخ محمد عبده في رسالة التوحيد (ج ١/ ص٦٠): (أما أرباب النفوس العالية والعقول السامية من العرفاء ممن لم تدن مراتبهم من مراتب الأنبياء، ولكنهم رضوا أن يكونوا لهم أولياء، وعلى شرعهم ودعوتهم أمناء، فكثير منهم نال حظه من الأنس بما يقارب تلك الحال في النوع أو الجنس، **لهم مشارفة في بعض أحوالهم على شيء في عالم الغيب، ولهم مشاهد صحيحة في عالم المثال لا تنكر عليهم لتحقيق حقائقها في الواقع**، فهم لذلك لا يستبعدون شيئاً مما يُحدَّث به عن الأنبياء صلوات الله عليهم، **ومن ذاق عرف، ومن حرم انحرف**، ودليل صحة ما يتحدثون به وعنه؛ ظهور الأثر الصالح منهم، وسلامة أعمالهم مما يخالف شرائع أنبيائهم، وطهارة فطرهم مما ينكره العقل الصحيح، أو يمجه الذوق السليم، واندفاعهم بباعث من الحق الناطق في سرائرهم المتلألئ في بصائرهم إلى دعوة من يَـخُفُّ بهم إلى ما فيه خير العامة وترويح قلوب الخاصة)اهـ.

### ❖ قول الشيخ بديع الزمان النورسي (ت١٣٧٩هـ):

في إشارات الإعجاز لبديع الزمان النورسي (ص: ٢١٨): (فإن قلت: إذا أُحرق إنسان وأُعطي رماده للهواء كيف يتصور فيه الحياة القبرية؟ قيل لك: إن البنية ليست شرطاً للحياة عند أهل السنة والجماعة، فيمكن تعلق الروح ببعض الذرات.

**فإن قلت**: كيف يتصور عذاب القبر مع أنه لو وضعت بيضة على صدر جنازة بأيام لا يحس فيها أدنى حركة فكيف الحياة والعذاب؟ **قيل لك: إن العالم المثاليّ قد بُرهن عليه في موقعه، حتى إن وجوده قطعي عند المحققين الإلهيين، وخاصةُ ذلك العالم تحويلُ المعاني أجساماً والأعراضِ جواهرَ والمتغيرات ثابتةً، والعيون الناظرة من عالم الشهادة إليه، الرؤيا الصادقة والكشف الصادق والأجسام الشفافة فإنها تلوِّح بوجوده، ثم إن عالم البرزخ اثبتُ حقيقةً من عالم المثال الذي هو تمثاله، وظل هذا العالم عالم الرؤيا، وظل هذا عالم الخيال**، ونظير هذا الأجسام الشفافة كالمرآة.

فإذ تفهمت هذا فانظر في عالم الرؤيا، وتأمل في شخص نام عندك وهو ساكن وساكت، مع أنه في عالمه يقاتل ويضارب فيصير مجروحاً أو تلدغه الحية فيتألم، ولو أمكن لك أن تدخل في رؤياه، وتقول له: يا هذا! لا تعجز ولا تغضب، فإن هذا ليس حقيقة، وحلفتَ له ألف يمين لما يصدقك، ويقول لك: هذا ألمي يوجعني وهذا جرحي! أما ترى هذا وبيده السيف، وأما ترى الحية تهجم عليّ؛ إذ تجسّم معنى وجع الكتف أو نزلة الرأس في صورة سيف جارح، إذ النتيجة واحدة، أو تصوَّر معنى الخيانة الموجعة لقلبه في لباس الحية إذ الألم واحد.

فيا هذا! **إذ ترى ذاك في ظل عالم المثال أفلا تصدقه في عالم البرزخ الذي هو أثبت حقيقة بدرجات وأبعد منا**؟ أما (يحييكم) بالنظر إلى الحياة الأخروية، فاعلم! أن تلك الحياة نتيجة لكل العالم، ولولاها لم تكن الحقيقة ثابتة ولانقلبت الحقائقُ كالنعمة نقمةً)اهـ.

### ❖ قول الشيخ المعلمي (ت١٣٨٦هـ) والشيخ السندي

قال الشيخ المعلمي في كتابه التنكيل (ج ٤/ ص ٧): (جاء في الحديث (أن الله خلق آدم طوله ستون ذراعاً ، فما زال الخلق أي من بنيه يتناقص حتى صاروا إلى ما هم عليه الآن)[*] واستشكله ابن خلدون ، ونقل إشكاله الحافظ ابن حجر في ( فتح الباري )، بأن ديار ثمود في الحجر لا تزيد أبوابها عن أبواب ديارنا، وهم من القدم على ما يظهر أن يكونوا في نصف الطريق بيننا وبين آدم، فكان على هذا يجب أن تطول أبدانهم عنا بنحو ثلاثين ذراعاً.

ولعل أهل الحفريات عثروا على عظام وجماجم قديمة جداً ولا يزيد طولها عن طول الناس اليوم، **سمعت حل الإشكال من الشيخ عبيد الله السندي رحمه الله أن الطول المذكور في عالم المثال لا في عالم الأجسام والمشاهدة** ، فالله أعلم)اهـ.

---

(*) في صحيح البخاري (٨/ ٥٠): (عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: " خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه، قال: اذهب فسلم على أولئك، النفر من الملائكة، جلوس، فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن ")اهـ ، ورواه مسلم أيضاً.

# المبحث الثالث

# مسائل تتعلق بعالم المثال

## المسألة الأولى

لم يسلّم بعض أهل العلم بثبوت عالم المثال، قال الشيخ المباركفوري (ت١٣٥٣هـ) في "تحفة الأحوذي" (١/ ٢٦): (قال السيوطي في شرح الترمذي: (**بناء على إثبات عالم المثال، وأن كل ما هو في هذا العالم عرض له صورة في عالم المثال،** ولهذا صح عرض الأعراض على آدم عليه السلام ثم الملائكة، وقيل لهم: أنبئوني بأسماء هؤلاء، وإلا فكيف يتصور عرض الأعراض لو لم يكن لها صورة تشخص بها، قال: وقد حققت ذلك في تأليف مستقل وأشرت إليه في حاشيتي التي علقتها على تفسير البيضاوي، ومن شواهده في الخطايا ما أخرجه البيهقي في سننه عن بن عمر، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن العبد إذا قام يصلي أتي بذنوبه، فجعلت على رأسه وعاتقه، فكلما ركع وسجد تساقطت عنه، وأخرج البزار والطبراني عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: المسلم يصلي وخطاياه مرفوعة على رأسه، كلما سجد تحاتت عنه) انتهى كلام السيوطي، قال المباركفوري: (قلت: **لا شك في أن الظاهر هو حمله على الحقيقة، وأما إثبات عالم المثال فعندي فيه نظر فتفكر**)اهـ.

وهو ما قد يفهم من كلام الخادمي حيث قال في كتابه "بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية" (ج ١/ ص ٢٥٨): (اعلم أن ما ادعوا من أخذ الفتوى من النبي، أو من الله تعالى، **إما بمقتضى عالم المثال الذي أثبتوه،** أو بمقتضى عالم الشهادة الحسي الخارجي ، فالأول إنما يعلم حقيقته ورحمانيته بموافقة الكتاب والسنة، إذ كل وقائع وواردات مخالفة للشرع، فوساوس شيطانية كما هو عند محققي الصوفية، فترك قطعيات الشرع بترجيح الوساوس الشيطانية كفر عندهم، كما هو عند أهل الظاهر .

والثاني : أعني رؤية شخصه صلى الله تعالى عليه وسلم يقظة بعين الرأس بعد موته

ورؤيته تعالى في الدنيا بعين الرأس؛ غير ممكن، والأول عقلي إذ الموتى ما داموا كذلك لا يتصور منهم ذلك، وأما الثاني فممتنع عند الصوفية وجائز عند بعض غيرهم)اهـ.

لكن يدفع هذا قوله في بريقة محمودية (١/ ١٠٤): (واعلم أن مقصود المصنف ليس إنكار طريقة الصوفية بالكلية، كيف وهو سبيل أولياء الله المقربين، فكمال الإنسان إنما يكون بجمع الظاهر والباطن، لكن الباطن كالمقصود لذاته، والظاهر كشرط، فهما كالجناحين للطائر.

**قال أبو بكر الصديق – رضي الله تعالى عنه – حين استأذنت منه في عالم المثال على القصر على الباطن: لا،** فإنهما جناحان يطار بهما إلى أعالي مقاصد النجاح، والخلوة وهمة الشيخ الكامل الجامع رياستي العلم والعمل لهما تأثيرات في الوصول والانكشاف، لكن ليسا على نهج ما ادعوا، بل على نهج ما أشرنا إليه آنفاً، إذ ما يخالف الشرع وساوس وغوائل لا علوم ومعارف)اهـ.

وهو أيضاً ما قد يفهم من كلام التفتازاني، حيث قال في كتابه شرح المقاصد في علم الكلام (ج١/ ص ٧٨): (فإن قيل في رد هذا الجواب: إن المعقولات التي لا وجود لها في الخارج لا يلزم أن تكون موجودة في الذهن، لجواز أن تكون صوراً قائمة بأنفسها، كالمثل المجردة الأفلاطونية على ما سيأتي في بحث الماهية، **وكالمثل المعلقة التي يقول بها بعض الحكماء زعماً منهم أن لكل موجود شبحاً في عالم المثال ليس بمعقول ولا محسوس** على ما سيأتي في آخر المقصد الرابع، أو قائمة ببعض المجردات كما تدعيه الفلاسفة من ارتسام صور الكائنات في العقل الفعال، وينبغي أن يكون هذا مراد الإمام بالأجرام الغائبة عنا، وإلا فقيام المعدومات بالأجسام مما لا يعقل.

**قلنا:** الكلام في المعدومات سيما الممتنعات، ولا خفاء في امتناع قيامها بأنفسها بحسب الخارج، ولا بالعقل الفعال بهوياتها، إذ لا هوية للممتنع، بل غاية الأمر أن يقوم به تصورها، بمعنى تعقله إياها، وهو يستلزم المطلوب من جهة استلزامه، كون التعقل بحصول الصورة في العاقل، فترتسم الصورة في القوة العاقلة، وهو المعني بالوجود الذهني)اهـ.

وقال أيضاً في شرح المقاصد (ج ٢/ ص ٥٦): (قال: خاتمة، يشير إلى ما ذهب إليه بعض المتألهين من الحكماء ونسب إلى القدماء: **من أن بين عالمي المحسوس والمعقول واسطة يسمى عالم المثل، ليس في تجرد المجردات، ولا في مخالطة الماديات، وفيه لكل موجود من المجردات والأجسام، والأعراض، حتى الحركات والسكنات، والأوضاع، والهيئات، والطعوم، والروائح، مثال قائم بذاته معلق، لا في مادة ومحل يظهر للحس بمعونة مظهر، كالمرآة، والخيال، والماء، والهواء، ونحو ذلك**، وقد ينتقل من مظهر إلى مظهر، وقد يبطل، كما إذا فسدت المرآة والخيال، أو زالت المقابلة أو التخيل، وبالجملة هو عالم عظيم الفسحة، غير متناه، يحذو حذو العالم الحسي في دوام حركة أفلاكه المثالية، وقبول عناصره ومركباته آثار حركات أفلاكه، وإشراقات العالم العقلي.

وهذا ما قال الأقدمون: أن في الوجود عالماً مقدارياً غير العالم الحسي، لا تتناهى عجائبه، ولا تحصى مدته، ومن جملة تلك المدن جابلقا وجابرصا، وهما مدينتان عظيمتان لكل منهما ألف باب، لا يحصى ما فيهما من الخلائق، ومن هذا العالم تكون الملائكة والجن والشياطين والغيلان، لكونها من قبيل المثل أو النفوس الناطقة المفارقة الظاهرة فيها، وبه تظهر المجردات في صور مختلفة بالحسن والقبح واللطافة والكثافة وغير ذلك بحسب استعداد القابل والفاعل، وعليه بنوا أمر المعاد الجسماني، فإن البدن المثالي الذي تتصرف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسي في أن له جميع الحواس الظاهرة والباطنة، فيلتذ ويتألم باللذات والآلام الجسمانية، وأيضاً يكون من الصور المعلقة نورانية فيها نعيم السعداء، وظلمانية فيها عذاب الأشقياء.

**وكذا أمر المنامات وكثير من الإدراكات، فإن جميع ما يرى في المنام، أو يتخيل في اليقظة، بل يشاهد في الأمراض، وعند غلبة الخوف ونحو ذلك من الصور المقدارية التي لا تحقق لها في عالم الحس؛ كلها من عالم المثل.**

وكذا كثير من الغرائب وخوارق العادات، كما يحكى عن بعض الأولياء أنه مع إقامته ببلدته كان من حاضري المسجد الحرام أيام الحج، وأنه ظهر من بعض جدران البيت أو خرج من بيت مسدود الأبواب والكوات، وأنه أحضر بعض الأشخاص أو الثمار أو غير ذلك من مسافة بعيدة في زمان قريب إلى غير ذلك.

**والقائلون بهذا العالم منهم من يدعي ثبوته بالمكاشفة والتجارب الصحيحة، ومنهم من يحتج بأن** ما يشاهد من تلك الصور الجزئية في المرايا ونحوها ليست عدماً صرفاً، ولا من عالم الماديات، وهو ظاهر، ولا من عالم العقل؛ لكونها ذوات مقدار، ولا مرتسمة في الأجزاء الدماغية؛ لامتناع ارتسام الكبير في الصغير، **ولما كانت الدعوى عالية والشبهة واهية كما سبق لم يلتفت إليها المحققون من الحكماء والمتكلمين**)اهـ.

## المسألـة الثانيـة

قد يقول قائل: إن إثبات عالم المثال إنما هو قول الفلاسفة، وقد نسب ذلك إليهم طائفة من أهل العلم فمن ذلك:

قال الأحمد نكري في "جامع العلوم في اصطلاحات الفنون" (ج٤/ ص١١٦): (**المثل والمثال**: قال الفاضل النامي العلامة مير عبد الجليل البلكرامي رحمة الله عليه: مثل على علمه إذا ما سمع، فقد **صنع أفلاطون من المثل أشياء، والمثل الأفلاطوني جاء على عدة معان**:

- أحياناً يراد به الماهيات الكلية المجردة عن عوارض الأبدية والأزلية، ولا تغير ولا فناء فيها باستثناء أفراد هذه الماهيات.
- **وأحياناً يراد به العالم المثال المتوسط بين عالم الغيب وعالم الشهادة.**
- وأحياناً يراد به الصور العلمية الإلهية القائمة بالذات الإلهية وليس بذات الله.
- وأحياناً يراد به الجواهر المجردة التي تسمى أرباب الأنواع ، أي من كل نوع فرد مجرد من المادة الأزلية والأبدية، التي تكون جميع إضافات الكمالات على كل أفراد هذا النوع متعلقة به، وهو بلسان الشرع ملك البحار، وملك الجبال وغير ذلك، فافهم واحفظ أيها القارئ)اهـ.

وفي التحرير والتنوير (ج ٣/ ص٢٢٦): (وقال أفلاطون: الجمال أمر إلهي أزلي، موجود فِي عالم العقل، غير قابل للتغير، قد تمتعت الأرواح به قبل هبوطها إلى الأجسام، فلمّا نزلت إلى الأجسام **صارت مهما رأت شيئاً على مِثال ما عهِدته في العوالم العقلية وهي عالم المِثال مَالت إليه**؛ لأنّه مألوفها من قبل هبوطها ) اهـ.

وفي التحرير والتنوير (ج ١٨/ ص١٢٤): (والبرزخ : الحاجز بين مكانين . قيل : المراد به في هذه الآية القبر، وقيل: هو بقاء مدة الدنيا، **وقيل: هو عالم بين الدنيا والآخرة تستقر فيه الأرواح، فتكاشف على مقرها المستقبل، وإلى هذا مال الصوفية**، وقال السيد في (التعريفات): البرزخ: **العالم المشهود بين عالم المعاني المجردة وعالم الأجسام المادية، أعني الدنيا والآخرة ويعبر به عن عالم المثال، اهـ، أي عند الفلاسفة القدماء**)اهـ.

وفي تفسير الآلوسي (ج٣/ ص٣٩٧): (في كتاب «الخصائص» ما يكاد يفهم منه التعدد أيضاً الآن، حيث روى فيه عن الصادق، أنه قال : إن لله تعالى اثني عشر ألف عالم، كل عالم منهم أكبر من سبع سموات، وسبع أرضين، ما يَرَى عَالـمٌ منهم أن الله عز وجل عالماً غيرهم ، وأنى للحجة عليهم ، ولعل هذا وأمثاله -من أرض السمسمة وجابر ساوجا بلقا- إن صح **محمول على عالم المثال، لا على هذا العالم الذي نحن فيه ، وحمل تعدد آدم في ذلك العالم أيضاً غير بعيد** ، وأما القول بظواهر هذه الأخبار فمما لا يراه أهل السنة والجماعة)اهـ .

**والجواب**: أنه لا يلزم من كون الفلاسفة أثبتوا عالم المثال أن يكون ذلك باطلاً، فليس كل ما عند الفلاسفة باطلاً، بل يرجع الأمر إلى الحجة والبرهان، فقد أثبت الإلهيون منهم وجود الإله، فهل يلزم منه أن ذلك باطل .

ومع ذلك فالفلاسفة يرون عالم المثال من الخيال المجرد، وليس له وجود حقيقي في الخارج، ووافقهم بعض أهل العلم كما يفهم من كلام ابن تيمية وابن الوزير، بينما أكثر أهل العلم ممن أثبتوا عالم المثال يقولون بأنه حقيقة وليس خيالاً مجرداً، وأن له وجوداً في الخارج، وقد تقدم معنا قول ابن الوزير في العواصم والقواصم (٨/ ٢٩٩): (الحجة الثانية عشرة: أن ذلك من العلوم الضرورية التجريبية الحاصلة لمن ارتاض على ملازمة الخلوة والذكر على شروط أهل التصوف، وقد ذكر الرازي في "مفاتح الغيب" أن أهل الخلوة يسمعون أصواتاً لا يشك فيها، **وأن هذا مما أقرت به الفلاسفة**، لأنهم من أهل الخلوة والرياضة، **ولم يقع النزاع في هذا، وإنما روي النزاع في ماهيته، فروي عن الفلاسفة أنه تخيل كالمنام، ولا حقيقة له، واختار الرازي أنه حقيقة، قال: ولا موجب للقول بأنه تخيل**)اهـ.

## المسألة الثالثة

هناك رسالة اسمه (عالم الخيال وعالم المثال) جمعها محمود بن محمود الغراب في هذا الباب من كلام الشيخ ابن عربي[١] المنثور في كتبه، وهذه بعض المقتطفات بالمعنى من تلك الرسالة:

- الخيال: هو هيولي[٢] عالم المثال، فمن الخيال يتركب عالم المثال، وقد حارت العقول في حقيقة الخيال، والخيال وراء طول العقل من الخلق، وحتى أهل الإلحاد لا ينكرون الخيال.
- الحقائق الكونية ثلاث: محسوسات: وهي ما يدرك بالحواس، ومعقولات: وهي المعاني المجردة التي تدرك بالعقل، ومتخيلات: وفيها تتشكل المعاني بالصور المحسوسة، وهو عالم المثال.
- الخيال ينقسم إلى قسمين: منفصل، ومتصل، فالمنفصل: هو الحضرة التي تظهر فيها الملائكة بالصور، وكذا المعاني تظهر فيها محسوسات، أي: عالم المثال هو الخيال المنفصل، أما المتصل: فهو القوة المتخيلة المخلوقة في الإنسان، وبها يدخل حضرة الخيال المنفصل (عالم المثال) يقظة ومناماً، وهذا يذهب بذهاب الشخص المتخيِّل، أما الخيال المنفصل فحضرة باقية، والخيال المتصل نوعان: ما يوجد عن تخيل من الشخص، وما يوجد من غير تخيل كما يرى النائم، فالعوام يدخلون حضرة الخيال في المنام، والخواص يدخلون حضرة الخيال في اليقظة.
- كيف يقول الله تعالى: (كن فيكون) لما ليس بموجود؟ الجواب: يقول له ذلك لأنه ثابت في العلم القديم، أو يقال هو في الوجود الخيالي، فيقال له: كن؛ ليصبح في الوجود العيني، ومن هنا نعرف كيف يرى الله تعالى ويسمع ما هو آت.
- عالم المنامات: هو من عالم الخيال، وفيه يقع وجود المحالات مثل رؤية الله تعالى بالصورة

(١)ليس المراد هنا هو الحديث عن الموقف من الشيخ ابن عربي، فالخلاف فيه مشهور، وقد أُلِفت في ذلك الكتب ككتاب السيوطي "تنبيه الغبي إلى تبرأة ابن عربي" وكتاب البقاعي "تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي"، وإنما المراد هنا هو معرفة بعض كلامه فيما نحن في صدده.

(٢) الهيولي: لفظ يوناني بمعنى المادة والأصل وانظر التعريفات للجرجاني ص(٢٥٧).

وهو المنزة عن الصورة، لكن اذا دخلت موطن العقل وخرجت من خزينة الخيال فلا ترى الله إلا منزهاً، ومن ذلك -أي المحالات التي تقع في هذا العالم- رؤية الجسم في مكانين.

- في حضرة الخيال رأى النبي ﷺ الحق جلَّ جلاله بصورة شاب، ومثله من جاء عنهم أنهم رأوا الله تعالى في المنام، وإنما يرى الرائي مثالاً وصورة لا حقيقة الحق، فيحصل النفي والإثبات للشيء الواحد، فلا يشك الرائي أنه هو، ولا يشك أنه ليس هو.
- الخيال يسري حكمه في الموجودات، والمعدومات، والممكنات، والمحالات، وفيه يمكن الجمع بين الأضداد، ولا يمكن ذلك في العقل(١) والحس، وذلك أقرب في الدلالة على الحق لأنه تعالى الأول والأخر والظاهر والباطن.
- في أرض الخيال ظهرت عظمة الله تعالى، وكثير من المحالات العقلية موجودة فيها، وفيها عالم كعالمنا إذا أبصرهم العارف يرى نفسه فيهم، وفي الأثر عن ابن عباس (في كل أرض آدم كآدم...الخ) .
- في اليقظة قد يدرك ذلك بعين الحس، وقد يدركه بعين الخيال، أما في المنام فيدركه بعين الخيال قطعاً، ومن إدراك ذلك بعين الحس رؤية النبي ﷺ النار في الجدار، ثم تأخره عنها، ولو كان ذلك بعين الخيال لما تأخر عنها.
- قد يؤثر الخيال على الحس، فتظهر آثاره على الجسد، فمثلاً الاحتلام يكون في المنام والإنزال يحصل في الحس، ومن ذلك أن بعض النائمين يصيح ويتحرك جسده مما يرى في المنام(٢).

---

(١) إنما يمنع العقل من ذلك إذا كان التناقض من كل الجهات والاعتبارات، أما إذا كان أحدهما باعتبار والآخر باعتبار آخر فلا يمنع من ذلك، وهو الحاصل في عالم المثال والخيال، أي أن الأمر فيه باعتبارين وعليه فلا تعارض.

(٢) قال ابن القيم في الروح (ص: ٦٣): (...حال النائم فإن ما ينعم به أو يعذب في نومه يجرى على روحه أصلاً والبدن تبع له، **وقد يقوى حتى يؤثر في البدن تأثيراً مشاهداً، فيرى النائم في نومه أنه ضرب، فيصبح وأثر الضرب في جسمه، ويرى أنه قد أكل أو شرب، فيستيقظ وهو يجد أثر الطعام والشراب في فيه، ويذهب عنه الجوع والظمأ،** وأعجب من ذلك أنك ترى النائم يقوم في نومه، ويضرب، ويبطش، ويدافع، كأنه يقظان، وهو نائم لا شعور له بشيء من ذلك)اهـ.

- قد يدخل الشيطان في عالم الخيال، ومن ذلك تخييل السحرة للناس أن العصي والحبال تسعى، ومن ذلك ما يظهر على يد المسيح الدجال من الخوارق، ومن ذلك ما ورد أن الشياطين تتمثل عند موت المؤمن بصورة أهله الذين ماتوا، فيقولون له : مت على اليهودية مت على النصرانية.
- الفرق بين السيمياء والخيال، أنك تجد أثر الأمر في الخيال الحق دون السيمياء، مثلاً إذا رأيت أنك تأكل وتشبع، فإذا رجعت إلى الحس من الخيال الحق فإنك تكون شابعاً فعلاً، ولا تكون كذلك في السيمياء، ومن ذلك قول النبي ﷺ: (أبيت يطعمني ربي ويسقيني).
- الكشف أعم من الخيال والمثال، فقد يكشف للشخص عن أمور أخرى ليست من عالم المثال والخيال، كعالم الغيب والروح وغير ذلك.
- الدخول إلى حضرة الخيال لمن شاء الله يكون بالمجاهدة، والرياضة، والسلوك، وتهذيب النفس وتظهيرها.
- المعراج الظاهر من خصائص الأنبياء والرسل، أما المعراج بالهمم فهو أيضاً لأولياء الله تعالى، وهو المعراج المعنوي (معراج الأرواح) انتهى المقتبس ملخصاً.

**ولعلك لاحظت أن ابن عربي يطلق على عالم المثال اسم عالم الخيال المنفصل**، وقد تقدم الكلام عنه في تقسيم عالم الخيال إلى متصل ومنفصل ومعنى كل واحد منهما، وليس هذا من مفرداته، فقد تقدم معنا إطلاق عالم الخيال على عالم المثال عن غيره من أهل العلم.

## المسألة الرابعة

**ينقسم عالم المثال إلى : عالم المثال المطلق، وعالم المثال المقيد،** والكلام في كتابنا هذا إنما هو في عالم المثال المقيد، **فعالم المثال المطلق هو:** هو عالم الأرواح وعالم الملكوت، **وعالم المثال المقيد هو:** ما نحن بصدده، وهو عالم الخيال وقد تقدم معنا أن الخيال منه المنفصل ومنه المتصل، **وعالم المثال المقيد ينقسم أيضاً إلى قسمين:** ما يكون في النوم، وما يكون في اليقظة.

وقد تقدم معنا قول الإمام الفاروقي التهانوي **(ت١١٥٨هـ)** في كتابه كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٢/ ١٤٤٨): **(يقال لعالم الأرواح: عالم المثال المطلق، كما يُدعى عالمُ الخيالِ المثالَ المقيّد)**اهـ.

وتقدم معنا قول الجرجاني في التعريفات (ص: ٨٩): (فعالم الملك مظهر عالم الملكوت، **وهو [أي عالم الملكوت] عالم المثال المطلق،** وهو [أي عالم المثال] مظهر عالم الجبروت، أي عالم المجردات، وهو [أي عالم المجردات] مظهر عالم الأعيان الثابتة، وهو مظهر الأسماء الإلهية والحضرة الواحدية، وهي مظهر الحضرة الأحدية)اهـ.

ونحوه تقدم قول الإمام المناوي في كتاب "التوقيف على مهمات التعاريف" (ص:١٤١): **(فعالم الملك مظهر عالم الملكوت، وهو العالم المثالي المطلق،** وهو مظهر عالم الأعيان الثابتة، وهو الأسماء الإلهية والحضرة الوحدانية، وهو مظهر الحضرة الأحدية)اهـ.

وتقدم معنا قول الآلوسي في روح البيان (٤/ ٢١٤): **(والمثال نوعان مطلق ومقيد:** فالمطلق ما حواه العرش المحيط من جميع الآثار الدنيوية والأخروية، **والمقيد نوعان: نوع هو مقيد بالنوم ونوع غير مقيد بالنوم،** مشروط بحصول غيبة وفتور ما في الحس، كما في الواقعات المشهورة للصوفية، **وأول ما يراه الأنبياء عليهم السلام إنما هو الصور المثالية المرئية في النوم والخيال،** ثم يترقون إلى أن يروا الملك في **المثال المطلق أو المقيد في غير حال النوم، لكن مع نوع فتور في الحس)**اهـ.

وتقدم معنا قول الآلوسي في "روح البيان" أيضاً (٤/ ٢١٤): (فاعلم أن القوة الخيالية التي في نشأة الإنسان من كونه **نسخة من العالم بالنسبة إلى العالم المثالي المطلق**، كالجزء بالنسبة إلى الكل، وكالجدول بالنسبة إلى النهر الذي هو مشرعه، وكما أن طرف الجدول الذي يلي النهر متصل به، **كذلك عالم الخيال الإنساني من حيث طرفه الأعلى متصل بعالم المثال**)اهـ.

## المسألة الخامسة

الشيعة أيضاً يثبتون عالم المثال، ففي الكشكول (٢/ ١٤٠) للعاملي (ت١٠٣١هـ): (قال في شرح حكمة الإشراق: إن الصور الخيالية لا تكون موجودة في الأذهان؛ لامتناع انطباع الكبير في الصغير، ولا في الأعيان وإلا لرآها كل سليم الحس، **وليست عدماً محضاً وإلا لما كانت متصورة، ولا متميزاً بعضها عن بعض**، ولا محكوماً عليه بأحكام مختلفة.

وإذ هي موجودة وليست في الأعيان ولا في الأذهان ولا في عالم العقول لكونهما صوراً جسمانية لا عقلية، **فبالضرورة تكون موجودة في صقع، وهو عالم يسمى بالعالم المثالي والخيالي متوسط بين عالمي العقل والحس، لكونه بالرتبة فوق عالم الحس ودون عالم العقل؛ لأنه أكثر تجريداً من الحس وأقل تجريداً من العقل، وفيه جميع الأشكال، والصور، والمقادير، والأجسام،** وما يتعلق بها من الحركات والسكنات والأوضاع والهيئات وغير ذلك قائمة بذاتها معلقة لا في مكان ومحل.

وإليه الإشارة بقوله: والحق في الصور المرايا والصور الخيالية أنها ليست منطبعة، أي في المرآة والخيال ولا في غيرهما، **بل هي صياصي، أي أبدان معلقة، أي في عالم المثال**، ليس لها محل لقيامها بذاتها، وقد يكون لها -أي لهذه الصياصي المعلقة لا في مكان- مظاهر، ولا تكون فيها لما بيـَّنا، فصورة المرآة مظهرها المرآة، وهي معلقة لا في مكان ولا في محل، وصورة الخيال مظهرها الخيال، وهي معلقة لا في مكان ولا في محل)اهـ.

## المبحث الرابع

## بعض الآيات والأحاديث التي تدل على عالم المثال أو حملت عليه

### أولاً: بعض الآيات:

- قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾، فجبريل تمثّل لها في عالم المثال، وهو كما هو في عالمه، وقد تقدم عدُّ هذه الآية من عالم المثال في كلام القونوي، وابن الوزير، والسيوطي، والسبكي، والحلبي، والدهلوي، والطهطاوي، وغيرهم.
- قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾، فالغيبة في عالم المثال لحم ميتة، وقد تقدم عدُّ هذه الآية من عالم المثال في كلام الغزالي.
- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى.. ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ ..﴾، فالملائكة تمثلوا لإبراهيم ولوط عليهما السلام بصورة بشر حسان، وقد تقدم عدُّ هذه الآيات من عالم المثال، في كلام الغزالي، وابن الوزير وغيرهما.
- قوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾، فسعي الحبال والعصي في عالم الخيال والمثال، وقد تقدم عدُّ هذه الآية من عالم المثال في كلام ابن الوزير.
- قوله تعالى ﴿أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾، وقوله: ﴿نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، فهذا الصوت المسموع من عالم المثال، فهو من باب مثال الصوت، وليس من باب مثال الصورة، وقد تقدم عدُّ هذه الآيات من عالم المثال، في كلام ابن الوزير، ونحوه في كلام الشعراني، وشيخه الخواص.
- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ﴾، فعرضُ الأسماء على الملائكة إنما هو في عالم المثال؛ لأن الأسماء أعراض وليست أجساماً، وقد تقدم عدُّ هذه الآية من عالم المثال في كلام السيوطي.
- قوله تعالى: ﴿لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، حيث تمثلت صورة يعقوب ليوسف عليهما

السلام، وقد تقدم عدُّ هذه الآية من عالم المثال في كلام ابن عباس، وسعيد بن جبير، وحميد بن عبد الرحمن، ومجاهد، والقاسم بن أبي بزة، وعكرمة، ومحمد بن سيرين، وقتادة، وأبي صالح، وشمر بن عطية، والضحاك، والحسن والسيوطي والحلبي وغيرهم؟

- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾، أي: أن الأعمال السيئة تتمثل لأصحابها في القيامة ناراً محيطة بهم، ويأكلون منها، وقد تقدم عدُّ هذه الآية من عالم المثال في كلام أبي السعود، ومثل ذلك يقال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾.
- قوله تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾، فالأب، والأم، والإخوة، في عالم المثال شمس، وقمر، وكواكب، وسجودها له كذلك هو في عالم المثال، وقد تقدم عدُّ هذه الآية من عالم المثال في كلام أبي السعود.
- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾، فهذا العهد والميثاق إنما أخذ من ذرية آدم في عالم المثال، وقد تقدم عدُّ هذه الآية من عالم المثال، عن محمد بن كعب، وابن عطية، والدهلوي، وابن عجيبة وغيرهم.
- قوله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾، فالشبه الذي ألقي على الرجل إنما هو في عالم المثال، وقد تقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام ابن الوزير.
- قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾، بتفسير حديث أبي ذر المتقدم أن مستقرها هو سجودها تحت العرش، وذلك السجود هو في عالم المثال، وقد تقدم ذلك في كلام الآلوسي وغيره، وينبغي أن يقال مثل ذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾.

فهذه أكثر من خمس عشرة آية في ذلك، وإذا تأمل القارئ في القران الكريم فسيجد غيرها، ولكن فيما سبق كفاية.

## ثانياً: بعض الأحاديث:

- الأحاديث الواردة في رؤية الله في المنام، وقد تقدمت طائفة منها، وللفقير بحث بعنوان: (تعطير الأنام بذكر من رأى ربه في المنام)، ذكرنا فيه طائفة من تلك الأحاديث، وقد تقدم عدُّ رؤية الله في المنام من عالم المثال، في كلام الغزالي، وابن تيمية، والعطار وغيرهم.
- الأحاديث الواردة في رؤية النبي ﷺ في المنام، وقد تقدم بعضها، وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال، في كلام الغزالي، وابن الوزير، والخليلي وغيرهم.
- الحديث المتقدم الوارد في أنه في القيامة يتمثل لكل فرقة معبودها، فتتبعه، وقد تقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام ابن الوزير.
- الحديث المتقدم الوارد في أن مانع الزكاة يتمثّل له ماله يوم القيامة شجاعاً اقرع، وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام ابن الوزير وغيره.
- الحديث المتقدم في المواصلة في الصوم وقول النبي ﷺ: (أبيت يطعمني ربي ويسقيني)، وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام ابن الوزير وغيره.
- الحديث المتقدم في أن رسول الله ﷺ قال: أريت عند الكعبة عيسى ابن مريم وخلفه المسيح الدجال، وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام ابن الوزير.
- الحديث المتقدم في أن موسى عليه السلام فقأ عين ملك الموت، وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال عن ابن قتيبة وابن الوزير وغيرهما.
- الحديث المتقدم في أن النبي ﷺ رأى موسى عليه السلام قائماً يصلي في قبره، ثم رآه في السماء السادسة، وقد تقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام ابن الوزير وغيره.
- الحديث المتقدم الوارد في أن الله تعالى يتمثل لأمة محمد ﷺ بالصورة يوم القيامة، وقد تقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام ابن الوزير، والدهلوي، والآلوسي وغيرهم.
- الأحاديث الواردة في تمثل جبريل بصورة دحية الكلبي، وقد تقدم بعضها، وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام القونوي، وابن الوزير، والحلبي، والدهلوي، والطهطاوي وغيرهم.

- حديث تمثل جبريل بصورة الرجل الذي جاء يسأل عن الإسلام، والإيمان، والإحسان، وعلامات الساعة، وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام ابن القيم، وابن الوزير، والحلبي وغيرهم.
- الأحاديث المتقدمة الواردة في رؤية النبي ﷺ الجنة والنار في الحائط، وقد تقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام القونوي، وابن الوزير، والحلبي، والدهلوي، والكشميري وغيرهم.
- الأحاديث الواردة في تمثل الموت بصورة كبش، وذبحه بين الجنة والنار، وقد تقدم بعضها، وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام ابن الوزير، والدهلوي، والمظهري.
- الأحاديث الواردة في الأبدال، وقد تقدم بعضها وللإمام السيوطي رسالة مفردة في ذكر الأحاديث الواردة في الأبدال، وتقدم عدُّ حديث الأبدال من عالم المثال في كلام القونوي، والسبكي، والسيوطي، والمناوي، والحلبي وغيرهم.
- الأحاديث الواردة في تمثل الإيمان، والصلاة، والقراءة، والعلم، والأيام، والليالي، والرحم وغيرها بصورة أجسام، وقد تقدم بعضها، وتقد عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام السيوطي وغيره.
- الحديث المتقدم في أن المصلي يؤتى بذنوبه، فتوضع فوق رأسه، ثم تحط عنه، وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام السيوطي.
- الحديث المتقدم في رفع بيت المقدس للنبي ﷺ وهو بمكة عقب الإسراء، فجعل يصفه للمشركين، وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام السيوطي.
- الحديث المتقدم الوارد في أن من يشرب في إناء الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم، وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال عن أبي السعود.
- الأحاديث الواردة في وزن الأعمال يوم القيامة، وقد تقدم بعضها، وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام أبي السعود وغيره.
- الحديث المتقدم الوارد في رؤية تميم الداري للمسيح الدجال في الجزيرة مصفّداً، وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام الملا علي قاري.

- الحديث المتقدم الوارد في تعلق الرحم بعرش الرحمن، وقد تقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام الدهلوي وغيره.
- الحديث المتقدم الوارد في أن سورتي البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبها يوم القيامة، وتقد عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام الدهلوي وغيره.
- الحديث المتقدم في أن الأعمال تجيء يوم القيامة: الصلاة والصيام و... والإسلام، وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام الدهلوي وغيره.
- الحديث المتقدم الوارد في أن المعروف والمنكر ينصبان يوم القيامة.. وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام الدهلوي.
- الحديث المتقدم الوراد في أن الأيام تبعث يوم القيامة ويبعث يوم الجمعة.. وقد تقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام الدهلوي.
- الحديث المتقدم الوراد في أنه يؤتى بالدنيا يوم القيام على صورة عجوز.. وقد تقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام الدهلوي وغيره.
- الحديث المتقدم أنه ﷺ قال: (إني أرى مواقع الفتن خلال بيوتكم)، وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام الدهلوي.
- الحديث المتقدم الوارد في الأسراء والمعراج، وأنه ﷺ رأى نهري النيل والفرات هنالك، وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام الدهلوي وغيره.
- الحديث المتقدم في أن الجنة حفت بالمكاره، والنار حفت بالشهوات، وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام الدهلوي.
- الحديث المتقدم في أن الدعاء والبلاء يعتلجان في السماء، وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام الدهلوي والكشميري.
- الحديث المتقدم في أن الشيطان يعقد على قافية الشخص ثلاث عقد اذا هو نام، وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام الكشميري.

- الحديث المتقدم الوارد في أن طول آدم عليه السلام كان ستين ذراعاً، وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام السندي والمعلمي.
- الحديث المتقدم في أن أول ما خلق الله العقل، فقال له: اقبل وادبر، وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام الدهلوي.
- الحديث المتقدم في أن النبي ﷺ خرج ومعه كتابان فيهما أسماء أهل الجنة، وأهل النار، وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام الدهلوي.
- حديث البراء المتقدم في قبض الروح وعذاب القبر، وفيه يفسح له في قبره، وفي قول الملائكة: من ربك؟ ومن نبيك؟ وما دينك؟ وفيه يأتيه عمله الصالح بصورة حسنة، وعمله الخبيث بصورة خبيثة، وفيه ضرب الملائكة للشخص في القبر فيصيح، وقد عدّ الدهلوي كل ذلك من عالم المثال كما تقدم.
- الحديث المتقدم في أن التنانين تسلط على صاحب القبر، وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام الدهلوي.
- الحديث المتقدم في أن المقبور تمثل له الشمس عند الغروب.. وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام الدهلوي.
- الحديث المتقدم في أن بعض الملائكة على صورة الأوعال، وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام الدهلوي.
- الحديث المتقدم في أنه ﷺ قام على باب الجنة فرأى عامة من دخلها النساء، وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام الصنعاني.
- الحديث المتقدم في عرض الأعمال على الحبيب ﷺ ، فرأى في محاسنها الأذى يماط عن الطريق، وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام الصنعاني.
- حديث الإسراء المتقدم، والذي فيه أن داعي اليهود وداعي النصارى نادوا النبي ﷺ فلم يجبهم، وتقد عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام صديق خان.

- الحديث المتقدم في انحطاط الخطايا عندما يتوضأ المسلم من أعضائه، وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام السيوطي.
- الحديث المتقدم في أن النبي ﷺ رأى ابن عوف يدخل الجنة حبواً، وقد تقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام الإمام الغزالي.
- الحديث المتقدم في أن النبي ﷺ يدخل على ربه في الجنة وهو على كرسيه.. وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام الدهلوي.
- الأثر المتقدم عن ابن عباس في أن هناك سبع أرضين، في كل أرض آدم كآدم، ونوح كنوح..الخ، وله حكم الرفع وتقدم عدُّ ذلك من عالم المثال في كلام الآلوسي وغيره.

**ومن ذلك مما لم أقف لأهل العلم فيه على كلام خاص، ولكنه داخل ضمن ذلك:**

- ما في مسند أحمد (١٩/ ٢٠): (عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "دخلت الجنة فسمعت خشخشة بين يدي، فإذا هي الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك")اهـ.
- وفي صحيح البخاري (٢/ ٥٣): (عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر: يا بلال، حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام، فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة» قال: ما عملت عملاً أرجى عندي: أني لم أتطهر طهوراً، في ساعة ليل أو نهار، إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي)اهـ.
- وفي صحيح مسلم (٤/ ١٩٠٨): (عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال: «أريت الجنة، فرأيت امرأة أبي طلحة، ثم سمعت خشخشة أمامي فإذا بلال»)اهـ.
- وفي مصنف ابن أبي شيبة (٣/ ٥٦): (عن أبي هريرة، قال: " إن الميت ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه مدبرين، فإن كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه، وكانت الزكاة عن يمينه، وكان الصيام عن يساره، وكان فعل الخيرات من الصدقة، والصلة، والمعروف، والإحسان إلى الناس عند رجليه، فيأتي من قبل رأسه فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل، ويأتي عن يمينه، فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل، ويأتي عن يساره فيقول الصيام:

ما قبلي مدخل، ويأتي من قبل رجليه فيقول: فعل الخير من الصدقة، والصلة، والمعروف، والإحسان إلى الناس، فيقول: ما قبلي مدخل، قال: فيقال له: اجلس، قد مثلت له الشمس تدانت للغروب، فيقال له: أخبرنا عن ما نسألك عنه؟ فيقول: دعوني حتى أصلي، فيقال له: إنك ستفعل، فأخبرنا عما نسألك؟ فيقول: وعم تسألوني؟ فيقولون: أرأيت هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه؟ وما تشهد به عليه؟ قال: فيقول محمد: فيقال له: نعم، فيقول: أشهد أنه رسول الله، وأنه جاء بالبينات من عند الله فصدقناه، فيقال له: على ذلك حييت، وعلى ذلك مت، وعلى ذلك تبعث، إن شاء الله تعالى، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً، وينور له فيه، ثم يفتح له باب إلى الجنة، فيقال له: انظر إلى ما أعدّ الله لك فيها، فيزداد غبطة وسروراً، ثم يجعل نسمة من النسم الطيب، وهو طير خضر تعلق بشجر الجنة، ويعاد الجسم إلى ما بدا منه من التراب، فذلك قول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾)اهـ.

- وفي صحيح البخاري (٧/ ١٢٦): (عن ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: " عرضت علي الأمم، فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط، والنبي ليس معه أحد، حتى رفع لي سواد عظيم، قلت: ما هذا؟ أمتي هذه؟ قيل: بل هذا موسى وقومه، قيل: انظر إلى الأفق، فإذا سواد يملأ الأفق، ثم قيل لي: انظر ها هنا وها هنا في آفاق السماء، فإذا سواد قد ملأ الأفق، قيل: هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب ")اهـ وهو في صحيح مسلم (١/ ١٩٩) .

- وفي المعجم الكبير للطبراني (٨/ ٣٠٨): (عن ضمرة بن ثعلبة أنه أتى رسول الله ﷺ، وقال: ادع الله لي بالشهادة، فقال النبي ﷺ: «اللهم إني أحرم دم ابن ثعلبة على المشركين والكفار» قال: «فكنت أحمل في عظم القوم، **فيتراءى لي النبي** ﷺ **خلفهم**»، فقالوا: يا ابن ثعلبة لتغرز وتحمل على القوم، فقال: «**إن النبي** ﷺ **يتراءى لي خلفهم، فأحمل عليهم حتى أقف عنده، ثم يتراءى لي عند أصحابي**، فأحمل حتى أكون مع أصحابي»، قال: فعُمِرّ زماناً من دهره)اهـ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩/ ٣٧٩): (رواه الطبراني، وإسناده حسن).

- وفي صحيح البخاري (٨/ ٨٦): (عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده ")اهـ، وهو في صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٢).
- وفي صحيح البخاري (٤/١٣٦) في حديث أنس في الإسراء والمعراج: (فلما علونا السماء الدنيا إذا رجل عن يمينه أسودة، وعن يساره أسودة، فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، فقال: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح، قلت من هذا يا جبريل؟ قال: هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه، وعن شماله نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى)اهـ، وهو في صحيح مسلم (١/ ١٤٨).
- وفي سنن الترمذي (٥/ ١١٧): (عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصاً من نور، ثم عرضهم على آدم فقال: أي رب، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك، فرأى رجلاً منهم، فأعجبه وبيص ما بين عينيه، فقال: أي رب من هذا؟ فقال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود، فقال: رب كم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة، قال: أي رب، زده من عمري أربعين سنة، فلما قضي عمر آدم جاءه ملك الموت، فقال: أولم يبق من عمري أربعون سنة؟ قال: أولم تعطها ابنك داود قال: فجحد آدم، فجحدت ذريته، ونسي آدم، فنسيت ذريته، وخطئ آدم، فخطئت ذريته. هذا حديث حسن صحيح)اهـ.
- وفي مسند أبي داود الطيالسي (١/ ٤٧٩): (عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أحسن الرجل الصلاة، فأتم ركوعها وسجودها، قالت الصلاة: حفظك الله كما حفظتني، فترفع، وإذا أساء الصلاة فلم يتم ركوعها وسجودها، قالت الصلاة: ضيعك الله كما ضيعتني، فتلف كما يلف الثوب الخلق، فيضرب بها وجهه") اهـ.
- وفي صحيح البخاري (٦/ ١٢٣) (عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: كنت مع النبي ﷺ في المسجد عند غروب الشمس، فقال: «يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس؟» قلت: الله

ورسوله أعلم، قال: «فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش»، فذلك قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾)اهـ.

- وفي سنن الترمذي (٤/٣٢٨): (عن أبي الدرداء، قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فشخص ببصره إلى السماء، ثم قال: هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء، فقال زياد بن لبيد الأنصاري: كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن فوالله لنقرأنّـه ولنقرِئنـّه نساءنا وأبناءنا، فقال: ثكلتك أمك يا زياد، إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة، هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى، فماذا تغني عنهم؟)

- وفي صحيح مسلم (١/١٢٨): ( عن حذيفة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها، نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها، نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً، لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه»)اهـ.

- وفي المعجم الكبير للطبراني جـ١٣، ١٤ (ص: ٣١٩): (عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عزّ وجلّ قد رفع لي الدنيا، فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة، كأنما أنظر إلى كفي هذه؛ جَلَيَانٌ من الله جلَّاهُ لنبيه كما جلّاه للنبيين من قبله»)اهـ.

- وفي صحيح البخاري (٩/ ١٠٥) وصحيح مسلم (٢/ ١٠١١): (عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي»)اهـ ، وجاء عند احمد (١٨/ ١٥٤): (عن أبي سعيد الخدري بلفظ: «**ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة**»)اهـ، وجاء بهذا اللفظ عن علي عند البزار، وعن الزبير عند الحارث في مسنده، وعن أبي بكر وعمر وسعد بن أبي وقاص عند ابن الأعرابي، وعن ابن عمر عند الطبراني والطحاوي، وجاء بها اللفظ أيضاً عن أبي هريرة وعبد الله بن زيد وأم سلمة [١*].

(*) قال الطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٤/ ٧٢): (وفي هذا الحديث معنى يجب أن يوقف عليه، وهو قوله ﷺ: "ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة" على ما في أكثر هذه الآثار، وعلى ما في سواه، منها: (ما بين بيتي=

- وفي مسند أحمد (١٣/ ٣٣٣): (عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " إن المؤمن إذا أذنب، كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر، صقل قلبه، وإن زاد زادت، حتى يعلو قلبه ذاك الران الذي ذكر الله عزّ وجلّ في القرآن: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾)اهـ.
- وفي المعجم الأوسط (٧/ ٢١٤): (عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «عرضت عليّ الأيام، فعرض عليّ فيها يوم الجمعة، فإذا هي كالمرآة حسناء، وإذا في وسطها نكتة سوداء، فقلت: ما هذا؟ قيل: الساعة»)اهـ.
- ومن ذلك أيضاً الحديث المشهور في قصة الأقرع، والأبرص، والأعمى، من بني إسرائيل، وتمثل الملك عندما أتى إليهم بصورة آدمي، والحديث في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه.
- ومن ذلك الحديث المشهور أيضاً في قصة الذي زار أخاً له في الله، فأرسل الله على مدرجته ملكاً على صورة آدمي، والحديث في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فهـذه أكثر من ستين حديثاً في ذلك، ولو تتبع الباحث الأحاديث من هذا القبيل لوجد الكثير، وفيما سبق الكفاية وزيادة، وحسبك من العقد ما أحاط بالعنق، ومن السوار ما أحاط بالمعصم.

**هذا آخر المطاف، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه والتابعين وعنا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين**

**عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي**

اليمن- يافع
٩/رجب الأصَّب/١٤٣٩هـ

---

=ومنبري روضة من رياض الجنة)، فكان تصحيحهما يجب به أن يكون بيته هو قبره، ويكون ذلك علامة من علامات النبوة جليلة المقدار)اهـ.

## التعريف بالمؤلف

**الاسم**: عبد الفتاح بن صالح بن محمد قديش اليافعي .

**محل وتاريخ الميلاد**: اليمن –يافع– ١٣٩٤ من الهجرة– ١٩٧٤ من الميلاد .

**الحالة الاجتماعية**: متزوج وأب لستة من الأولاد، أربعة أبناء وبنتين .

**العنوان الحالي**: اليمن –صنعاء .

**تلفون سيار**: (٠٠٩٦٧٧١١٤٥٦٦٠٨)

البريد الإلكتروني: afattah31@hotmail.com

affatah31

qodaish_bot

**المؤهل الحالي**: ماجستير في أصول الدين –جامعة وادي النيل–السودان.

دكتوراه فخرية– كلية دار السلام–استنبول .

**العمل الحالي**: المشرف العام على مركز الخيرات (العلمي–الدعوي–الخيري–الثقافي) وإمام وخطيب مسجد الخيرات –اليمن–صنعاء–حي المطار.

**الأعمال التي تم شغلها:**

- عضو الإفتاء بوزارة الأوقاف القطرية (الشبكة الإسلامية) .
- عضو بعثة الحج القطرية وبعثة الحج اليمنية للإفتاء والوعظ والإرشاد .
- الإعداد والتقديم والمشاركة في كثير من البرامج التلفزيونية والإذاعية في الكثير من القنوات والإذاعات.
- التدريس في كثير من المعاهد والمراكز والأربطة الشرعية .
- إمام وخطيب مسجد الفرقان –يافع، ومسجد الهيدوس قطر، ومسجد الخيرات صنعاء .
- رئيس مؤسسة طرائق الخيرات للتنمية –اليمن–صنعاء .
- المشاركة في كثير من المؤتمرات والملتقيات والندوات وورش العمل داخل اليمن وخارجها .

**المؤلفات بحسب حروف الهجاء:**

١- الأحاديث الواردة في فضائل اليمن وأهله جمع ودراسة (عجل الله بإتمامه وطبعه) .

٢- البدعة الإضافية بين المجيزين والمانعين دراسة مقارنة (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون) .

٣- التبرك بالصالحين بين المجيزين والمانعين دراسة مقارنة (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون) .

٤- التجسيم والمجسمة وحقيقة عقيدة السلف في الصفات الإلهية (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون) .

٥- التمذهب وأحكامه دراسة مقارنة (بحث الماجستير–مطبوع–مؤسسة الرسالة ناشرون) .

٦- التوسل بالصالحين بين المجيزين والمانعين دراسة مقارنة (مطبوع-دار النور المبين=الاردن) .

٧- القرآن قديم أم محدث؟ في مذهب أهل الحديث والحنابلة (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون).

٨- المنهجية العامة في العقيدة والفقه والسلوك (مطبوع–دار الجيل-صنعاء) و(مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون) .

٩- تصحيح مفاهيم في الولاء والبراء (مطبوع-مكتبة خالد بن الوليد-صنعاء).

١٠- تعطير الأنام بذكر من رأى ربه في المنام (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون).

١١- حقوق الطفل في الإسلام (مطبوع دار النور المبين الأردن) .

١٢- صحيحا البخاري ومسلم بين الإفراط والتفريط (مركز الخيرات للدراسات والنشر).

١٣- صيد القلم ( فوائد متفرقة) (عجل الله بإتمامه ونشره) .

١٤- في الطريق إلى الألفة الإسلامية (محاولة تأصيلية ورؤية جديدة) (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون).

١٥- مجموع الفتاوى (عجل الله بطبعه).

١٦- مذكرة في مصطلح الحديث (عجل الله بطبعها) .

١٧- مسائل في التصوف (مطبوع-دار النور المبين-الأردن) .

١٨- مقولة: ما عبدتك طمعاً في جنتك ولا خوفاً من نارك، بين الفهم السليم والفهم السقيم (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون).

١٩- عالـــم المثـــال حقيقته وأدلته وأقوال العلماء فيه.

٢٠- **مواهـب الكـريم الفتـاح (المجموعـة الأولى)**، مطبـوع في مؤسسـة الرسـالة نـاشرون، وتحتـوي على الرسائـل والأبحـاث التاليـة:

١) حكم جهاد الاحتلال في المذاهب الثمانية.
٢) حكم تعدد الحكام وتعدد الدول الإسلامية.
٣) حكم قتل المدنيين في المذاهب الأربعة.
٤) حكم تولية أهل الذمة في المذاهب الأربعة.
٥) حكم من سب الصحابة في المذاهب الأربعة (طبع مفرداً)
٦) حكم القول بخلق القرآن في المذاهب الأربعة.
٧) حكم التجسيم والمجسمة في المذاهب الأربعة.
٨) تعليق على فتوى المشايخ في أن الأشاعرة والماتريدية من أهل السنة
٩) شد الرحل لزيارة القبر الشريف (طبع مفرداً).
١٠) حكم اتخاذ السبحة (طبع مفرداً) .
١١) الذكر بالاسم المفرد (طبع مفرداً).
١٢) التفسير الإشاري (دراسة تأصيلية) .
١٣) حكم إحياء ليلتي العيد وليلة النصف من شعبان.
١٤) التكبير الجماعي في العيدين وتتمة في الذكر الجماعي..
١٥) افتتاح خطبتي العيد بالتكبير.
١٦) صوم شهر رجب بين المجيزين والمانعين.
١٧) رفع اليدين بالدعاء دبر الصلاة والدعاء الجماعي.
١٨) مسح الوجه باليدين بعد الدعاء.
١٩) قول صدق الله العظيم في ختام التلاوة(هل هو بدعة؟!)
٢٠) حكم قول:(الله ورسوله أعلم) بعد وفاته ﷺ .
٢١) حي على خير العمل (في كتب أهل السنة).
٢٢) حكم تكرار العمرة .
٢٣) رمي الجمار قبل الزوال .
٢٤) حكم العمل بالحديث الضعيف عند المحدثين والفقهاء (طبع مفرداً).
٢٥) هل الفطرة دليل؟
٢٦) حكم نسيان القرآن.

٢١- **مواهب الكريم الفتـاح (المجموعة الثانيـة)**، مطبوع في دار النور المبين ، وتحتـوي على الرسائـل والأبحـاث التاليـة :

١- لولاك ما خلقت الأفلاك.
٢- مدى علم النبي صلى الله عليه سلم للغيب.
٣- حكم تعليق تمائم القرآن والذكر الدعاء.
٤- حكم زيارة المشاهد بمكة والمدينة.
٥- حكم حلق اللحية والأخذ منها.
٦- حكم الحلف بغير الله تعالى.
٧- حكم الصلاة في المقبرة وفي مسجد فيه قبر.
٨- حكم تأدية النوافل في السفر.
٩- حكم التكبير والسلام في سجود التلاوة.
١٠- أحكام الضرب بالدف والمستثنيات من المعازف.
١١- موقف الإمام الشوكاني من التصوف والصوفية.
١٢- الجمع بين الصلاتين في المطر ونحوه.
١٣- العدل بين الزوجات في ما زاد على النفقة الواجبة.
١٤- انتفاع إمام المسجد وناظر الوقف من الوقف.
١٥- حكم المقامات والمحاريب الأربعة في الحرم المكي.
١٦- العلم المرفوع في التزكية والسلوك (طبع مفرداً).
١٧- الله ورسوله (دراسة في اقتران اسم الله باسم رسوله) (طبع مفرداً)
١٨- هل العمل شرط في صحة الإيمان؟ في مذهب أهل الحديث والحنابلة (طبع مفرداً).
١٩- الإسلام بين وحدة جوهرة وتعدد مذاهبه.
٢٠- مختصر المنهجية العامة (في العقيدة والفقه والسلوك).
٢١- الفوات والإحصار (وما يتعلق بهما من الأحكام).
٢٢- مشاهداتي مع أهل الدعوة والتبليغ (طبع مفرداً).
٢٣- وصية لطلاب العلم.
٢٤- إتحاف ذوي العقول بروايات :(والكيف غير معقول).

**٢٢- مواهب الكريم الفتاح (المجموعة الثالثة)، مطبوع في مركز الخيرات –اليمن – صنعاء، وتحتوي على الرسائل والأبحاث التالية:**

١) حكم الاحتفال بالمولد النبوي (طبع مفرداً).
٢) الكشف والإلهام وقوعه والاعتماد عليه(طبع مفرداً).
٣) حكم الاختلاط بين الرجال والنساء في التعليم وغيره.
٤) حكم الذبيحة في أول شهر رجب.
٥) حكم الذبح للإصلاح بين القبائل.
٦) أحاديث الصيحة في منتصف رمضان
٧) الأربعون حديثاً في عظمة الله تعالى وحبه يليه الأربعون حديثاً في عظمة رسول الله وحبه(طبع مفرداً).
٨) حكم امتلاك الجماعات والأفراد للسلاح خارج إطار الدولة.
٩) احياء دور الخدمة والإصلاح في المجتمعات.
١٠) حكم الشرع في تخصيص عائدات الأوقاف والزكوات في تنمية وتحسين وضع الطفولة.
١١) التعايش والتسامح عند ابن تيمية.
١٢) نماذج مشرقة في التعايش من التاريخ الإسلامي.
١٣) التعايش والتسامح والوسطية والاعتدال.
١٤) الخوارج باقون إلى آخر الزمان.
١٥) أهل العلم والحكام والسلاطين.
١٦) حسن استعداد الداعي ليوم المعاد وأثره في تثبيت أعمال الدعوة واستدامتها.
١٧) هل مذهب الظاهرية معتبر؟
١٨) آيات منتقاة في عظمة الله تعالى في علاه.
١٩) سيدنا رسول الله ﷺ في القرآن الكريم.
٢٠) فليس منا (طائفة من الأحاديث التي قال فيها رسول الله ﷺ: (ليس منا..).
٢١) طائفة من الأحاديث والآثار في الفتن والملاحم.
٢٢) مختصر: (تصحيح مفاهيم في الولاء والبراء).
٢٣) حكم الهجرة من بلاد الكفار إلى بلاد المسلمين.
٢٤) حدود الإعانة على الحرام.
٢٥) البناء على القبور– دراسة فقهية مقارنة.
٢٦) التصوف الحق حل لكل مشكلات العالم.
٢٧) من هي الفرقة الناجية؟ (طبع مفرداً).
٢٨)ضوابط التعامل مع غير المسلمين في الهدي النبوي

**الرحلات العلمية والدعوية:**

السعودية– قطر–سوريا– بنجلادش– الهند– ماليزيا – اندونيسيا – مصر– كينيا– الأردن –الإمارات– السودان– أمريكا–تركيا–سلطنة عمان.

## المحتويـات